باسمه سبحانه • ونسئله احسانه •

اخر هذه النسخة التي لحن بها للقوم ما في لحنها الرسيل • ابو بكر الذي قدره الجليل • ابن الوزير الحاج • درويش محمد الامير علي الحاج • للعبد العويز • الى بربه العزيز • السيد محمد شمس الدين المدعو بابن المدانيوي • نال مرادهما الاخروي والدنيوي • وعلى ابويهما والماتن والشارح رحمة ربهم القوي • القاضي بدمشق • صينت سكانها عن المشق • في ولاية الشام • لازالت اهاليها متصفا بالهشام • في غرة رتبة للبحة التي تحصل باخراج ثلاثة اضعاف الاحرف الآحادية باسم المهدي • عن الحاصل باسمي الشارح والفقير الى المعيد والمبدي • من التاريخ الهجرية • على صاحبها افضل الصلوة واتم التحية • غفر لهم ولسائر المسلمين • اجمعين آمين •

يسر لا استغنا والعيد لنا بسبيل •

كتاب خمرة الحان
ورنة الالحان
في شرح رسالة الشيخ
ارسلان للشيخ عبد
الغني النابلسي
رحمهما الله
ونفعنا
بهما
م

من قهوه هنجو رم مي اريد
من خيك نمي زنم نيار سيد

توفي الشيخ رسلان قدس سره في سنه خمسين وخمسمائة ودفن بظاهر جلق وهو دمشق الشام وبنى عليه القبة الملك العادل السعيد المجاهد في سبيل الله نور الدين الشهيد المتوفي بعد خمس سنة

[redacted]

تملكه الفقير السيد محمد سعد الله ابن علي رضا المدعو بمحاسبه جي عزتي خامه
سنه ١٢٧٨

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hacı Mahmud
Yeni … 3181
Eski ayıt No

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذى طهر قلوب اوليائه بماء اليقين من دنس
الاغيار . ورفع عن وجوه عقولهم قناع الغفلة
والاغترار . والبسهم حلل المعرفة والاعتبار . وما البس
عليهم ايات البينات فى الليل والنهار . والصلاة والسلام
على مفتاح خزانة الغيب المطلق . وكشاف اسرار العالم
المغلق . نبينا ورسولنا من حضرة الحق . محمد المختار قطب
حركة الادوار . وعلى اله الهادين . واصحابه والتابعين
الى يوم الدين اما بعد فيقول الشيخ عبد الغنى
ابن شيخ الاسلام . ومفتى الانام الشيخ اسماعيل ابن النابلسى
القادرى طريقة . النقشبندى حقيقة . غلب الله
تعالى على ذاته بذاته . وعوضه عن صفاته بصفاته
هذا شرح امطرته سموات الهامى . وفاضت به على فى
حضرة فتحى بحار التجلى السامى . وضعته للرسالة الشريفة

٨٠

Hacı MAHMUD EFENDİ BEŞİKTAŞ Vakıf Kütüphanesi

T.C. İstanbul Süleymaniye Kütüphanesi

٢١٨١

بل الجوهرة المنيفة . التى قذف بها بحر الفيض الاقدس . فى
العالم الانفس . على لسان الامجد الافخم . الضرغام الاعظم
زبدة الاولياء . وخلاصة الاصفياء . بركة الانس والجان
سيدى الشيخ ارسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد
الله اصله من قلعة جعبر وكان يعمل بالمنشار كما نقله البصروى
فى كتابه تحفة الانام . فى فضائل الشام . وهو المنسوب الى
دمشق الشام . لكونه نشأ فيها ومات بها عليه رحمة العلام .
فيالها من رسالة مشمولة بالانظار الالهية . معطرة
بالانفاس الطيبة والنفحات القدسية . تتالق بروق المعارف
من مطالع افلاكها . وتتناثر درر اللطائف من قلائد
اسلاكها . تنفح فى رياضها كمائم القبول . فليس من العجائب
انى انشد فى وصفها واقول شعرا

عن ارسلان جاء علم الحقائق * حيث اهدى رسالة للخلائق
وسقانا بكاسه منه صرفا * فسكرنا بسائغ الشرب رائق
كل حرف منها يشير لمعنى * سابق نحو ذروة المجد سائق
وعليها طلاوة وبهاء * حيث حازت اسرار كل الطرائق
كلما ازهرت لنا بمعان * فى طروس كانهن حدائق
نفع الله ربنا بهداها * كل من رامها لقطع العلائق
وعلينا اعاد من بركات الشيخ * ما ساقه للحقيقة سائق

فدونك شرحا لها يفصح بمعونة الله تعالى عن المرام . وينادى
على ابواب جنانها بعد الفتح ادخلوها بسلام وقد سميته
خمرة الحان . ورنة الالحان . فى شرح رسالة الشيخ ارسلان
والله سبحانه ولى الهداية . ومنه التوفيق والعناية . وهو حسبى

ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **مقدمة الكتاب**
اعلم ولا علمك الله تعالى كل خير وحفظك من المزالل في كل
وقوف وسير ان الشرك بالله تعالى نعوذ بالله منه من اقبح
الذنوب واخبث العيوب لا يغفره الله تعالى ابدا وان غفر
ما سواه من المعاصي يوم الاخذ بالنواصي **قال** الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **وقال**
تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي
به الريح في مكان سحيق **وحكى** تعالى عن لقمان عليه السلام
انه قال لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم **وقال** تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وهذا الشرك المذكور في هذه الايات مطلق من غير تقييد
بشرك دون شرك فيشمل الشرك الجلي والشرك الخفي اذ
النوعان شرك محقق سواء كان جليا واضحا او خفيا
مكتوما فانا ان اعتبرنا في الشرك الجلي الجلاء لصاحبه وفي
الخفي خفاءه عن صاحبه فان كل شرك في الارض كذلك
لان المشركين لا يعلمون انهم مشركون بالله تعالى وان
عبدوا معه الهة اخرى لتعللهم بانهم وجدوا على ذلك
اباءهم او قصدهم ان تلك الالهة تقربهم الى الله زلفى كما حكى
الله تعالى عنهم ذلك في القرآن العظيم فهم مشركون ولا
يعلمون انهم مشركون وان اعتبرنا في الشرك الجلي ظهوره لغير
صاحبه وفي الخفي خفاءه عن صاحبه فلا فرق حينئذ بين الجلي
والخفي لان الخفي ظاهر عند غير صاحبه ايضا فالشرك عند الله
تعالى قسم واحد وان انقسم الى نوعين عند المكلفين **قال**

الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والعبادة اعتقاد وقول وعمل واحدا نكرة
وقعت في سياق النهي فتعم كل معقول ومحسوس فتشمل الشرك الجلي
والخفي **واعلم** ان الشرك الجلي هو ان يظهر العبد او لغيره
منه اعتقاد ان مع الله ربا آخر يستحق العبادة من الخلق او مع الله
تعالى غيره موصوفا بصفة مثل صفاته تعالى او له فعل كافعاله
تعالى او اسم كاسمائه او حكم كاحكامه والشرك الخفي هو خفاء
شيء من ذلك عن العبد وهو فيه بسبب استيلاء الغفلة على قلبه
فترى الغافل عن معرفة نفسه جازما انه مشارك لله تعالى في
الوجود وفي جميع الصفات التي منها السمع والبصر والعلم
والحياة والقدرة والارادة وغير ذلك وفي جميع الاسماء
التي منها الحليم والكريم واللطيف والعليم الى اخره **وفي**
جميع الافعال كالايجاد للعبادات والاعدام للمخالفات
ونحو ذلك **وفي جميع الاحكام** كالجزم بالحرام والحلال على
الامور الداخلة بانفرادها وتخصها تحت احكام القرآن
والسنة ومع ذلك هو غافل عما هو فيه متنبه لامره قاطع بانه
موجود آخر مع الله تعالى موصوف باوصاف مسمى باسماء له
افعال واحكام تصدر منه بحيث انه اذا انتبه لما ذكرنا
وانصف في نفسه بنفسه استيقظ لذلك ونسب ما فيه مما ذكرنا
لله تعالى بطريق الاجمال وهو مصر في نفسه على عدم ذلك
جهلا منه بكيفية ايقاع النسبة بمنزلة من اختبى من عدوه
فجاء عدوه يطلبه فلم يجده فخاف ان يجده فقال له انا في غير
هذا المكان فسمع بكلامه العدو فاخذه وهو لا يشعر بانه

يعلمه بكلامه وكذلك هذا يرى ما قلناه له انه فيه ويتخيله ثم ينفيه
عن نفسه بنفسه فيثبته في حالة نفيه ولا يشعر حتى يسلم لله رب
العالمين ولو شعروا سلم لله رب العالمين فقد اشرك شركا
خفيا عنه وهو لا يشعر حتى يسلم لله رب العالمين وهكذا دائما
ابدا حتى شعره الله تعالى لا هو يشعر بنفسه وحتى يسلمه الله
تعالى له تعالى لا يسلم لله تعالى بنفسه وحتى يحصل فيه ذلك
من الله تعالى لا هو يحصل ذلك في نفسه بنفسه وحتى يجد
ذلك في نفسه من الله تعالى لا يوجد ذلك هو بنفسه **قال**
النبي عليه الصلاة والسلام تعرضوا لنفحات الحق فان لله في
ايام دهركم نفحات. والتعرض انما يكون بالتهيؤ وازالة
الموانع **واصل** ذلك الايمان بالغيب عن العقل والحس
والاسلام لذلك باطنا وظاهرا حتى لا يبقى في العبد خاطر
ينازعه في الدين ثم التأديب في معاملة الحق والخلق بالاداب
الشرعية امرا ونهيا حتى يجد الجاذب من قلبه الى حضرة ربه
من غير تكلف ويدخل في مقام الجذبة الالهية **كما** قال
عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
فعند ذلك يدخل في تصرف الحق تعالى ويعزل نفسه عن
التصرف فيه فيسلم من الشرك الخفي والجلي ويدخل في دائرة
اهل التوحيد فاما ان يبقى في مقام الجذبة مسلوبا لاختيار
او يرد الى مقامه الاول فيكون مسلوب الاختيار وحالة اختياره
سطافا على مراكز اضطراره بعلم ولا يعلم وهو موجود وليس
بموجود فاعل وليس بفاعل وهكذا جميع احواله متناقضة وفي
هذا التناقض عين الوفاق **قال** تعالى وما رميت اذ رميت

ولكن

ولكن الله رمى فالعبد رمى وما رمى كما انه موجود وما هو موجود
فافهم ان كنت من اهل الفهم. واحترز من تلبيسات الوهم.
واول قول الشيخ رسلان قدس الله سره العزيز في
البيان **كلك** ايها الانسان في ذاتك وصفاتك و
اسمائك. وافعالك. واحكامك شرك حسب ما ذكرنا **شرك**
اي ذو شرك مبالغة كرجل عدل **خفي** عنك غير ظاهر لك
فان قلت هذا الخطاب يشمل الانبياء عليهم السلام ومن عداهم
والشرك ممتنع في حقهم ولو كان خفيا **قلت** انما يشمل
كل مستقل بالوجود دون ربه والانبياء عليهم السلام منزهون
عن ذلك وان كانوا في الفرق الثاني جمع وزيادة فلا يشبه
الفرق الاول الا في تعيين الحضرات فقط والدليل على وجود
هذا الشرك الخفي من الكتاب والسنة اما الكتاب **فقوله**
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فقد اثبت لهم الشرك
في حال ايمانهم بالله تعالى فيكون شركا خفيا عنهم
لا يشعرون به وهذا في الاكثر واما الاقل فهم يؤمنون بالله
وهم موحدون **واما** السنة فقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا
وهو صريح في الشرك الخفي ومنشأ هذا الشرك الخفي الوهم
والخيال الفاسد فيتوهم شيئا موجودا بوجود مستقل
غير وجود الله تعالى ولا شيء موجود غير وجود الله تعالى **قال**
تعالى كل شيء هالك الا وجهه **وقال** تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن تحقق بقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى من غير تشبيه ولا تأويل فهم ذلك حتى

الفهم ومنشاء هذا التوهم ان الانسان اذا ارتفع عن قلبه قناع
الطفولية وابتدا ادراكه في عالم الدنيا يكون عقله قاصرا ومعرفته
ناقصة فعند ذلك تنطبع في مرآة خياله صور الاشياء بسبب
كثرة ورودها على خاطره حتى يعتادها عقله ويضبطها خياله
ويتحققها وهمه فاذا كبر وبلغ لا يكاد يصدق بوجود شيء ما
وراء ذلك على غير جنس ما عقله وهو لا يدري ان هذه الاشياء
التي ادركها كلها انما هي الحقائق العلمية وظلال الموجودات
الازلية بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه ۝ او
بمنزلة الخيالات المنطبعة في المرآة يظنها الطفل الصغير
حقائق موجودة وانما الحقائق الموجودة ما يقابلها والله بصير
بالعباد **فان قلت** هذا الكلام يقتضي ان وجود الاشياء
كلها اوهام وخيالات وهو مذهب باطل **قلت** مرادنا
ان وجود الاشياء اوهام وخيالات بالنسبة الى تسميتها
اشياء حقيقية مستقلة **كما** قال النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها شاعر لبيد ۝ الا كل شيء ما خلا الله باطل
بالنسبة الى الله والله هو الحق بالنسبة الى كل شيء ومع قطع النظر
عن الله تعالى فكل شيء حق لانه خلق بالحق **قال** تعالى
خلق السموات والارض بالحق والمذهب الباطل كون وجود
الاشياء اوهام وخيالات بالنسبة الى الاشياء في نفسها
فانه جحود لوجود الحق تعالى الذي قامت به الاشياء وهو مذهب
قوم من الضالين المضلين **ثم** ان الشيخ رضي الله عنه حيث
ذكر الداء احتاج ان يذكر الدواء لانه طبيب الارواح فهو

مثل

مثل طبيب الاشباح فقال **ولا يبين** اي لا يظهر **لك** انها
المشرك الشرك الخفي **توحيدك** الذي انت فيه نظير غيرك
من جميع العالم وهو التوحيد الفطري الذي لست ماخوذا في التصحيح
المعتبر فان جميع بني آدم عارفهم وجاهلهم كلهم موحدون
كاملون لانهم اولاد نبي واولاد النبي كاملون مثله ولكن علمهم
بانفسهم وبغيرهم متفاوت فمنهم من يعرف نفسه وغيره معرفة
تامة فهو النبي والكامل ومنهم من يعرف نفسه وغيره ادنى
من ذلك وهو الصديق والولي ومنهم ادنى من ذلك وهم الصالحون
والعلماء ومنهم من لا يعرف نفسه ولا غيره ابدا وهم الجاهلون
الغافلون وان زعموا انهم يعرفون نفوسهم وغيرهم فان
معرفتهم معرفة وهمية لا حقيقة لانها تابعة لمقتضى قوى
حواسهم وعقولهم لا تابعة لنفوسهم على ما هي عليه ولغيرهم
على ما هو عليه وتكليفهم من الله تعالى على حسب علمهم بنفوسهم
وبغيرهم **قال** الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها **وقال**
في آية اخرى الا وسعها **الا اذا خرجت** اي انفصلت **عنك**
اي عن ذاتك وصفاتك وافعالك واسمائك واحكامك
بحيث تحققت بالتوحيد الذاتي والصفاتي والافعالي
والاسمائي والاحكامي ورجعت ذاتك الى ظهور ذاته تعالى
للظهور مقيدا غير مانع من الاطلاق بالنسبة اليها ورجعت
صفاتك الى صفاته كذلك واسماؤك الى اسمائه وافعالك
الى افعاله واحكامك الى احكامه فكان هو انت في
حضرة اطلاقه واستغنائه عنك وانت لست هو في حضرة
تقييده لك وافتقارك اليه والى ذلك الاشارة بقوله تعالى

ففروا الى الله وقوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة وفي
الحديث موتوا قبل ان تموتوا فان قلت الشيخ رضي الله عنه
قيد الخروج بقوله عنك ولم يذكر الخروج عن بقية الاغيار
مع انه شرط في ذلك ايضا قلت الخروج عن الاغيار
سابق على الخروج عن النفس بحسب ضرورة الوجدان كما ان
زمان الشباب سابق على زمان الكهولة فاذا قلت للغلام
حتى تصير كهلا معناه حتى تصير شابا ثم تصير كهلا و
الخروج عن الاغيار رتبة اولى والخروج عن النفس رتبة ثانية
فاذا ذكرت الثانية كانت الاولى مفهومة في ضمنها فلا حاجة
الى ذكرها وبيان هذا ان نفس الانسان محجوبة عنه بالاغيار
فاذا خرج عن الاغيار ارتفع الحجاب عن نفسه فعرف نفسه
واذا عرفها خرج عنها فعرف ربه كما يشير اليه الشيخ رضي الله
عنه في آخر الرسالة بافصح مقالة ثم لما كان ظهور التوحيد
الفطري الذي فيك لك موقوفا على خروجك عنك كما ذكرنا كان
دوام هذا الظهور لك موقوفا على اخلاصك في هذا الخروج
ولهذا قال رضي الله عنه فكلما اخلصت اي في خروجك
عنك بان تخرج عن هذا الخروج ايضا لانه عندك انه منك وان
كان في الحقيقة ليس منك بل انت وما منك من الله تعالى
قل كل من عند الله واليه الاشارة بقوله تعالى واسجد واقترب
فالسجود هو لحوق نفسك بارضها التي خلقت منها وهي العدم
والاقتراب هو السجود الثاني وهو لحوق هذا اللحوق الذي ظهر
لك بالعدم ايضا يكشف بالبناء للمفعول اي يكشف الله
تعالى لك بان يظهر فيك وتجد في نفسك العدم وهذا

الانكشاف ليس كانكشاف الاشياء المغطاة قال العفيف
التلمساني رضي الله عنه منا بيان سره
جميع خطاب اهل الله معنى بلا حرف وكشف دون كشف
اي هو كشف لكنه ليس كما يكشف الغطاء عن الآنية او الستر
عن الباب بل هو امر اذا ظهر للعبد ان ذلك لم يكن مستترا
بشيء وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقواه
الحق تعالى فادرك ما كان ظاهرا انه اي الشان او الذي
انكشف لك هو اي الله سبحانه وتعالى الموجود وحده فقط
بالوجود القديم الخاص به لا انت اي لا وجود لك بالكلية
بل انت عدم محض حينئذ وان كنت عند ذلك على ما انت قبل
ذلك من غير تغيير الا ان بصيرتك قويت فادركت ما لم تكن
تدركه من قبل كمن رأى شبحا من بعيد فامعن النظر فيه فتحقق
انه انسان ثم امعن النظر فيه فتحقق انه فلان حتى شرع في تدبير
كلمات له يقولها عند اجتماعه به ثم سار الى نحوه واشرف
عليه فاذا هو صخر من الحجر فات الانسان الذي بصره قد زال
ولم يكن قبل ذلك مع انه كان محققا له فقد فني الانسان
الذي هو فلان وبطلت العبارات التي دبرها له وظهر
الصخر من الحجر الذي لم يكن وهذا معنى قولهم حتى يفنى
ما لم يكن ويبقى ما لم يزل وقال تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وهذا في نبينا صلى الله عليه وسلم حيث رأى ربه وقد زاغ
بصر غيره وطغى فلم ير ربه حتى يذهب الزيغ والطغيان
فتراه المؤمنون في دار الجنان واذا انجلى غبار الاغيار
يظهر لك نور جميع الانوار وهو الله الواحد القهار قال الله

تعالى فاثرت به نفعًا فقد اشار تعالى الى ان العادات وهي الروحانيات
الموكله بظهور الجسمانيات اهاجت الفساد واثارت بينها
فكان عالم الاجسام والصور بالقران القديم وهو الذكر
الحكيم وهو الله الذي لا اله الا هو العلي العظيم واعلم
ان كل ممكن من هذه الحوادث متصف بالوجود كما ان الحق
تعالى متصف بالوجود ومفهوم الوجود واحد لا يختلف
الا باللوازم والاعتبارات فهو في القديم قديم وفي الحادث
حادث كما انه في الانسان انسان وفي الجماد جماد والوجود
نفس الماهية الموصوفة به على التحقيق وهو في القديم
مطلق وفي الحادث مقيد ولا كلام لنا في المطلق لان الكلام
فيه يقيده ولو كان تكلامنا في اطلاقه فان قولنا عنه انه
مطلق قيد به فهو مطلق عن الاطلاق واما الكلام في الوجود
المقيد فهل ماهيته اعراض فيه او هو عرض فيها يصح القولان وعلى
كل حال لا يخرج عن كونه عينها اذ لا زائد عليه وان كثر وتعدد
فالماهيات اعراض والوجود عرض واي قام بالآخر لزم قيام
العرض بالعرض وليس بممتنع في القدرة الالهية ولزوم
التسلسل بذلك مكانا لا يقتضي وجوده عيانا ولا شك
ان العرض يتجدد في كل زمان ويتبدل في كل آن والوجود
الحادث العرض ثر من اثار الوجود القديم قائم بالوجود
القديم ولكن ليس مثل قيام العرض بالجسم بحيث يحل فيه
كالعلم بالعالم والبياض بالقرطاس وان خلق الله تعالى ذلك
مثالا له مضروبا لقيام الحوادث به تعالى قال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فان

كنت من العالمين فاعقل المثال واعلم انه من اي وجه ضرب
مثالا ولا تقسه على الممثل له وتامل الانوار المنتشرة في زوايا
البيت ليلا فانها اثار نور المصباح المتقد فيه وليس ضعف الانوار
المنتشرة مثل قوة نور اللهبة في المصباح بل لا نسبة بين النور
الذي هو اثر والنور الذي هو مؤثر واياك ان تفهم من
هذا المثال انه مثل القديم والحادث فان نور اللهبة والانوار
المنتشرة ليلا في البيت جميع ذلك حادث والقديم منزه
عن مشابهة ذلك ولكن جميع العالم والحادث اعتبارات
لاولي الالباب ليعرف السالك من اي وجه الباب فنستغفر
اي نطلب مغفرة الله تعالى ومسامحته منك اي من الذنب
العظيم الذي هو لا انت من قبيل قول الشاعر
وان قلت ما ذنبي اليك اجبتني وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وسبب هذا الاستغفار دقيقة عندك من بعض الآثار وفي
الحديث قال النبي عليه السلام انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة
واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم ليس من غين بل من غين
الانوار لانه دائم الترقي فكلما رقى الى رتبة في القرب الالهي
وجد الرتبة التي كان فيها قبل ذلك غينا وحجابا فيستغفر
منها قال الله تعالى له وقل رب زدني علما والوارثون له عليه
السلام لهم نصيب من ذلك كما هو ماخوذ من اشارة قوله
تعالى يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فان قلت قول
الشيخ رضي الله عنه لا انت معناه التحقق بعدم الوجود
وقوله فنستغفر منك صريح في الوجود لثبوت المستغفر

قلت والامر كذلك لان هذه رتبة الكاملين الذين ينظرون
بعينين لا بعين واحدة فان من تحقق بعدم وجوده مع الله
تعالى فقط فهو ناقص المعرفة ومن تحقق بوجوده مع الله تعالى
فقط فهو انقص منه والكامل في المعرفة من جمع بين المقامين
ووقف في الحقيقة البرزخية وذلك انه لا بد من حق وخلق
اذ لولا الحق ما عرف الخلق ولولا الخلق ما عرف الحق ومن انكر واحدا
منهما فهو جاهل ومع جهله فهو كافر والكامل متحقق بعدم
وجوده مع الله تعالى عطاء للربوبية حقها ومتحقق بوجوده
مع الله تعالى اعطاء للعبودية حقها فبعد وجوده ذنبا في
تحققه الاول ويستغفر منه في تحققه الثاني ويلزم من استغفاره
منه عوده اليه فيستغفر منه وهكذا قال تعالى ان الله
يحب التوابين والذنب دائم والتوبة دائمة والعبودية موضع
الذنب والربوبية موضع التوبة ومراعاة الطرفين مطلوب
والخلق في حضرة علم الحق والحق في حضرة علم الخلق فالحق
حق وخلق والخلق خلق وحق والحق الحق فيه باطن والخلق
فيه ظاهر والخلق الخلق فيه ظاهر والحق فيه باطن وهذه
هي المضاهات الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام
ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن
وكلما وحدت اي تحققت في هذا الانكشاف المذكور انه
هو لا انت بان اي ظهر واتضح لك الشرك المعهود
وهو الخفي الذي كان فيك وانت غافل عنه فتجدد له
سبحانه وتعالى بسبب ذلك في كل ساعة اي زمان
يسير ووقت وهو اعم من الساعة لانطلاقه على الزمان

الكثير

الكثير بخلاف الساعة لغة توحيدا اي تحقيقا انه هو لا انت
وايمانا اي تصديقا بحقيقة انه هو لا انت فالمراد بالتوحيد
ظهور صفة الوحدانية للعبد حتى ينمحق كله فيها ولا يبقى له
اثر لا مجرد التصديق القلبي بان ذلك حق والايمان هو التصديق
بحقيقة ذلك والاعتراف به والاذعان له فالتوحيد المذكور
اضطراري لا تصرف للعبد فيه والايمان اختياري يمكنه
التصرف فيه ولذلك قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون وذلك لان الايمان اختياري لهم فامكنهم الاتيان
به واما التوحيد فلكونه اضطراريا لم يمكنهم الاتيان
به وانما امكن بعضهم عناية من الله تعالى وهذا التوحيد
المذكور هو التوحيد القلبي المعتبر واما التوحيد اللساني
الذي اعتبره الشرع من حيث الظاهر للحكم الدنيوي كتوحيد
المنافق فهو كثير وليس المراد هنا بالتوحيد ذلك اصلا ولا
يذهب عليك ان التوحيد اضطراري كما ذكرنا فكيف يمكن
تجديده لانا نقول تجديده بمعاطاة اسبابه المؤدية اليه
من معرفة النفس والكون وفي الجمع بين التوحيد والايمان
اشارة الى كل منهما لا يعتبر بدون الآخر على المعنى الذي
ذكرناه اذ من عنده توحيد ولا تصديق له بحقيقة توحيده
فهو هالك ومن عنده تصديق بحقيقة ذلك ولا توحيد
له بالمعنى المذكور فهو غير سالك فان قلت قال الشيخ
رضي الله عنه فيما سبق فتستغفر منك وقال هنا فتجدد له
توحيدا وايمانا ولم يذكر الاستغفار قلت لان في
الاول ليظهر لك انه هو لا انت فيكون ذنبك الذي هو انت

ذنبا سبق منك لا انت فيه فتستغفر منه واما هنا فقد بان لك
الشرك فلو استغفرت منه الف مرة وهو مقيم فيك ما افادك
ذلك شيئا بل متعين عليك ازالته بان تجدد توحيدا وايمانا
فان التوبة من كل ذنب بحسب ذلك المذنب **وفي** قول
الشيخ رضي الله عنه فكلما اخلصت يكشف لك وكلما وحدت
بان لك اشارة الى ان هذا الكشف وهذا البيان يتجدد
بتجديد الاخلاص والتوحيد وبدوام التجديد فهما يدومان
فربما كان التوحيد كشفا لقوم وهو حجاب لقوم آخرين
بل هو عندهم الحاد فيحتاجون الى الخروج عنه كما اشار الى
ذلك الامام الهروي في آخر كتابه منازل السائرين
بقوله

ما وحد الواحد من واحد • اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته • عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده • ونعت من ينعته لاحد

فان توحيد الموحد يقتضي وجود موحد وموحَّد وتوحيد
وهي ثلاثة اشياء في نفس كل موحد وان كان يجعلها ومع
التثليث اين التوحيد ونعت من ينعته الالحاد لانه انما نعته
بما فهم من نعوته الواردة عنه تعالى والذي فهمه منها
بعيد عن حقيقة المراد بها لانها قديمة وما فهمه حادث
فقد عدل عن حقيقة النعوت القديمة الى المعاني الحادثة
التي فهمها والعدول عن ذلك الحاد **وكلما خرجت** اي
اعرضت **عنهم** اي عن جميع الاغيار ولم يتقدم لهم
ذكر لعدم ارادة اغيار مخصوصين وغلب جماعة المذكور

على غيرهم لصعوبة الخروج عنهم بالنسبة الى غيرهم لكمال
الاحتياج اليهم في المهمات ومعنى هذا الخروج ان تجد
نفسك خارجة لتحققها بمعرفة من خرجت عنه لانه عدم صرف
لابس ثوب الوجود المستعار لا تخيل ذلك في الذهن واتقانا
بالحفظ فانه حجاب على الحقيقة **زاد** اي كثر نورا واشراقا
ايمانك اي تصديقك بالله تعالى واذعانك له وذلك
لان التصديق بالشيء يزداد اذا اقتصر النظر عليه وآيات الله
تعالى في الآفاق وفي الانفس اذا تبصر فيها المومن ازداد ايمانا
فصار شهودا للغيب ومعاينة له من وراء استار الجلال
والكبرياء **قال** تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فايمانهم
الاول كان تصديقا والثاني شهودا ولا شك ان الشهود
زيادة على التصديق **وكلما خرجت** اي انفصلت **عنك**
اي عن نفسك زيادة على خروجك عن سائر الاغيار فان
الخروج عن الغير يحتاج الى ممتاز عن ذلك الغير والى خارج
عنه والممتاز والخارج هو النفس فلا بد منها في مقام
الايمان وان كان شهودا او معاينة فانه حجاب الغيب وسدول
وستر العظمة لا يزول فاذا اخرج عن نفسه ايضا لا يبقى
ممتاز ولا خارج فيزول الحجاب وانقشع الستر والحجاب
فعند ذلك **قوي** اي اشتد **يقينك** بالله تعالى
حتى صرت عالما ربانيا **قال** تعالى ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
والرباني منسوب الى الرب ولولا خروجه عن النفس ما نسب
الى الرب وغير الرباني النفساني وهو المنسوب الى نفسه لقيامه

بها لا بربه يعني في زعمه والا فان الكل قائمون بربهم والمراد
باليقين سكون القلب الى الله تعالى وعدم تحركه اليه لتحققه
به وانما قال في الايمان زاد وفي اليقين قوي لانه ذكر الخروج
عنهم مع الايمان وهم كثيرون والكثرة تناسبها الزيادة
وذكر الخروج عن النفس مع اليقين والنفس واحدة فناسبها
القوة ثم استشعر الشيخ رضي الله عنه بموانع تحصل
للسالك في طريق المعرفة ترجع به من الجمع الى الفرق فنبه عليه
بقوله **يا اسير** اي ماسور فعيل بمعنى مفعول بني للمبالغة
الشهوات المباحة فضلا عن المحرمة وهي انواع كثيرة
شهوة ماكل ومشرب وملبس ومنكح ومسكن ومركب
ومال وولد وبناء وجاه وخدم وعلم وصاحب ونزهة
الى غير ذلك وانما كان اسيرها لميله اليها واشتغاله بها
ورغبته فيها دون ربه وقدمها في الذكر لانها ادنى حالة
واقوى مانع واكثر وجودا ولانها اصل في جميع ما بعدها
فان قلت الانبياء عليهم السلام كانوا يستعملون
الشهوات المباحات على اختلاف انواعها وسليمان عليه
السلام قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد فقد
طلب الجاه العظيم في الدنيا وحصل له ذلك **قلت**
استعمال الانبياء عليهم السلام للشهوات استعمالا
روحانيا فهي لذائذ لا شهوات واستعمال غيرهم لها استعمالا
نفسانيا فلذلك سميت شهوات واذا كان الولي يصل
الى مرتبة تصير فيها نفسه روحا وتصير شهوته لذة روحانية
ويعود شغله الباطني بالاعتقاد علما وفهما في الله تعالى

فما بالك بالانبياء عليهم السلام وهم اكمل خلق الله تعالى والحاصل
ان المنهمك في الشهوات له روح وله نفس وتلك الشهوات
التي انهمك فيها لها باطن ولها ظاهر فالروح تنهمك في الباطن
والنفس تنهمك في الظاهر فاذا كان العبد ظاهريا محضا
غافلا عن الباطن كان انهماكه انهماك شهوات نفس في
امر دني زائل وهو الظاهر واذا كان باطنيا عارفا كانت
روحه منهمكة في امر عظيم باق لا يفنى وذلك الامر الباطني
العظيم من لازمه ذلك الظاهر فلا بد منه **ولهذا** كانت
الملائكة لا يزدادون ولا ينقصون في مقاماتهم
لعدم معاطاتهم لهذه الامور العظيمة الباطنة التي
ظاهرها هذه الشهوات الجسمانية لانها اسرار بين الله تعالى
وبين الارواح ولا تظهر للنفوس كما هي بل تظهر على خلاف
ما هي عليه فهي مذمومة لذلك ومن لازم ظهور الامر على
خلاف ما هو عليه زواله وفناؤه من حيث هو خلاف ما هو
عليه **والعبادات** ثناها لانها اصرح في ذلك مما بعدها
وهي جمع عبادة اسم لكل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى
من انواع الطاعات الظاهرة كافعال الجوارح والباطنة
كالايمان والتوحيد والمعرفة وانما كان اسيرها لمحبته لها
لا لله تعالى ونظره اليها لا الله تعالى واشتغاله بها لا بالله
تعالى بل هو غائب عن الله تعالى الذي هو غير غائب عنه
لعدم محاباته منه فالعبادات الذي هذا شانها عنده ذنوب
له لا عبادات **فان** قلت كيف هذا مع ان من العبادات
معرفة الله تعالى وشهوده وفي ذلك اللذة لا تعادلها لذة

وهي المسماة بحلاوة الإيمان والتوحيد فكيف تكون مذمومة
قلت هي لذة روح لا لذة نفس ولذائذ الروح كلها
محمودة لانها مقصودة للروح من حيث ظهور الحق بها لا من
حيث هي ولذائذ النفس كلها مذمومة لانها مقصودة للنفس
من حيث هي لا من حيث الحق تعالى الظاهر بها والى ذلك يشير
الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض قدس الله سره بقوله
هبي قبل يفني الحب مني بقية • اراك بها لي نظرة المتلفت
ومني على سمعي بلن ان منعت ان • اراك فمن قبلي لغيري لذت
يعني لن تراني لموسى عليه السلام من حيث ظهور الحق تعالى
له بها ثم اعقب ذلك بذكر ما يخفى على السالك من موانع
الاحوال ولذلك صرح فيه بلفظ اسير حيث قال
يا اسير اى ماسور المقامات جمع مقام كحمامات
جمع حمام واصطبلات جمع اصطبل مجموع بالالف والتاء
وان كان مذكرا وهو الحالة المستمرة التي يدركها السالك
يجد بسببها في نفسه نشاطا الى تلقي المدد من الجناب الاقدس
لم يجده قبل ذلك ولم يذكر الاحوال لانها فهمت بالطريق
الاولى وهي غير مستمرة بخلاف المقامات وانما كان اسيرها
لوقوفه عندها لا عند ربه واشتغاله بها لا بربه وهذا
شان من يطلبها من حيث هي مقامات لا من حيث ظهور
الحق سبحانه تعالى له فيها والمكاشفات جمع مكاشفة وهي بلوغ ما
وراء حجاب العلم من المشاهدة الالهية احترازا عن المكاشفة
الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب
والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهده بالحس ونحو ذلك وتلك

المكاشفة

المكاشفة ليست في طريق الله تعالى بل هي قاطعة عنه ولذلك
لم يختص بها ملة دون اخرى كذا حققه العارف التلمساني
عفيف الدين قدس الله سره في شرح منازل السائرين للهروي
رحمه الله تعالى وانما كان اسيرها لانها من جملة الاغيار
فالوقوف عندها قاطع عن الوصول الى معرفة نور الانوار
قال تعالى وان الى ربك المنتهى ولا نهاية له تعالى فلا نهاية
للسير اليه فالعالم سائر من الازل الى الابد متقلب في الاطوار
العلمية قبل الاطوار الوجودية ومن كلام بعضهم لو رفعت
الى ذروة الاكوان • وترقيت الى حيث لا مكان • ثم
اغتررت بشيء طرفة عين فلست من اولي الالباب ومما
يحكى عن ابي الحسن النوري رضي الله عنه انه وقف ليلة
كاملة بعد احرامه بالصلاة على رؤوس اصابعه فسأله
من حضره عن سبب ذلك فقال لطالما عرضت على السموات والارضين
والجنة والنار وقيل لي هل اعجبك شيء في ملكي فقلت لا فقال
لي انت حينئذ عبدي حقا وقال ابن الفارض
رضي الله عنه
فالي حسن كل شيء تجلى • بي تملى فقلت قصدي وراكا
من قوله تعالى والله من ورائهم محيط انت يا ايها
الاسير لهذه الاربعة اشياء الشهوات • والعبادات •
والمقامات • والمكاشفات المرتبة على سبيل الترقي مغرور
بسبب حولك تحت اسر هذه الاغيار • فلا تظن نفسك
من جملة المقربين الاخيار • مادمت ملتفتا الى هذه الفتن
المقصودة في صور القرب ومشتغلا عن مؤثرها بالآثار

وانت مشغول بك اى بحظوظ نفسك الظاهرة كالشهوات
والخفية كالعبادات والمقامات والمكاشفات عنه اى
عمن تزعم انك تريد القرب اليه والاقبال عليه وهو
الله سبحانه وتعالى اين الاشتغال المعهود لك يعنى
اشتغالك الذى تزعم انه به اى بالله سبحانه وتعالى عنك
اى عن نفسك فضلا عن سائر الاغيار فانك كاذب فيه
اذ لو كنت صادقا ما التفت الى شهوة ولا عبادة ولا مقام
ولا مكاشفة ولا فردت القصد اليه تعالى وحده دون جميع
ما عداه وجردت الهمة والعزم اليه تعالى وتركت كل ما سواه
ولم تلتفت الى ذلك الترك لانه غيره تعالى وتركت الالتفات
الى همتك وعزمك اليه تعالى لان ذلك كله اغيار له تعالى
فمتى قبلت على شى من ذلك فانت كاذب فى دعوى
اقبالك على الله تعالى ونقل ابن عطاء الله الاسكندرى
فى التنوير فى اسقاط التدبير عن شيخه ابى العباس المرسى
رضى الله عنهما انه كان يقول لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع
عنه شهوة الوصول الى الله تعالى قال رضى الله عنه تنبيها
للسالك باستبعاد ما هنالك وهو اى من انت مغرور
بغيره مشتغل بنفسك عنه والواو للحال عز ان يكون
حضوره كحضور خلقه فى مكان وزمان وهو عزيز ان
ان يغتر احد بغيره وجل عن ان يكون نظره كنظر
خلقه بجارحة او مسافة او جهة وهو جليل عن ان يشتغل
عنه احد حاضرا اى موجود رقيب غير غائب حتى تغتر
بغيره ناظرا اى بصير للكائنات كلها لا يخفى عليه

شي

شي منها فكيف تشتغل عنه بنفسك ثم اكد ذلك بقوله
وهو معكم ايها العباد المخلوقون بصفة القيومية
الثابتة لذاته العلية لا انتم معه كما سنبينه اينما كنتم
اى وجدتم فى عالم الدنيا التى وجودكم المخلوق فيها له نهاية
وفى عالم الاخرة التى وجودكم المخلوق فيها لا نهاية له
واعلم ان المعية صفة قديمة من صفات الحق تعالى وهى
معيته لكل مخلوق من جميع مخلوقاته بحيث لو لم يكن الحق تعالى
مع ذلك المخلوق اى مخلوق كان ما تكون ذلك المخلوق
ولا وجد ولا ظهرت له عين وحيث كان كل مخلوق
فى علم الخالق وعلم الخالق صفة من صفات الخالق فقد
تصور الخالق من حيث صفته العلمية بصورة كل مخلوق
لا من حيث ذاته ثم ظهرت صور المخلوقات التى فى الصفة
العلمية مرتبة على ما سبقت به الارادة الازلية فهى العالم
فلولا معيته تعالى بذاته وصفاته فى حضرته العلمية
لكل شى ما كان وجد شى فان كل شى هالك من حيث
هو شى لا وجود له مطلقا الا وجهه تعالى وهو توجهه
تعالى متصور فى حضرته العلمية بصورة ذلك الشى المعدوم
الذى لا يصح له وجود من نفسه ابدا فالله مع كل شى بصورة
ذلك الشى وليس شى مع الله تعالى مطلقا فان قلت كيف
يتصور القديم المطلق فى صورة مقيدة ولو فى حضرة علمه
قلت تصوره فى حضرة العلم امر من ضروريات العلم
ولكن تصور فى مطلق عن الصورة ثم ذلك المطلق عن الصورة
فى العلم غير العلم كما ان علمه تعالى بزيد مثلا متضمن لعلمه بجميع

مانبصره زيد فى نفسه فانبصره زيد فى نفسه بتصوره الحق
تعالى بعلمه المطلق ولكنه تضمن العلم بزيد فاول ما يعلم
الله تعالى بعلم نور محمد صلى الله عليه وسلم مطلقاً عن جميع الصور
ثم يعلم بجميع الصور منه فيه فعلم الله تعالى مطلق عن
جميع قيود الصور ومعلومه تعالى وهو نور محمد صلى الله
عليه وسلم مطلق ايضا عن جميع قيود الصور من حيث هو
معلومه تعالى **واما** من حيث هو نور محمد صلى الله عليه
وسلم فهو مقيد بجميع الصور ما كان منها وما يكون **ولهذا**
ورد فى الحديث الشريف ان اول ما خلق الله تعالى نور النبى
صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه كل شئ فما ثم الا الله تعالى
متجلى على نور محمد صلى الله عليه وسلم والنور حائر فيه ثم
البسه الله تعالى حلة صفاته واسمائه فهو يصور هذا التجلى
عليه فى صور لا نهاية لها ثم ينفيها عنه تعالى وهو حقيقة
التسبيح الذى قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا فذكر تسبيح ما هو معدوم
لوجوده فيما هو موجود عين ذلك الموجود وهو نور محمد
صلى الله عليه وسلم ونور محمد صلى الله عليه وسلم المطلق
كما ذكرنا معدوم لوجوده تعالى المطلق فى رتبة علمه
تعالى به فهو الله فى السموات وفى الارض ولا سموات ولا
ارض من حيث هى سموات وارض بل الله الذى لا اله
الا هو المنزه عن كل تشبيه وتكييف المقدس عن كل تمثيل
وتعريف وتوصيف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

واذا كنت اى وجدت ايها السالك بان صور لك الحق
تعالى فى نفسك انك موجود **معه** سبحانه والا ففى حقيقة
الامر لا وجود لك معه اصلا بل ما اظهره لك مما سميته انت
انما ذلك هو تصور بالنور المطلق الذى علمه تعالى على اطلاقه
ثم تبدو بالصور كما ان الصندوق والباب والكرسى هو ذات
الخشب لا زايد عليها والصندوق والباب والكرسى بعد زوال
الحقيقة الخشبية عدم صرف فلا وجود الا للخشب ان وجد
الصندوق والباب والكرسى وان لم يوجد **ولا** تظن حيث
ضربنا لك هذا المثال ان الحق للعالم كالخشب لهذه الاشياء
المصنوعة بل نور محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فاذا وصلت
الى الحقيقة المحمدية وصلت الى الحق تعالى فلا تحتاج احد يدلك
حينئذ **حجبك** اى ستر حقيقتك المتصورة من النور
المحمدى بالتوجه القديم التى هى حقيقة القديم من حيث حضرته
العلمية كما ذكرنا **عنك** فتصير غافلا محجوبا تائها تذهب
فى معرفته كل مذهب ولا تهتدى اليه تعالى مع انه معك
وهو اقرب اليك منك **واذا كنت** اى وجدت **معك**
اى مع حقيقتك المتصورة من النور المحمدى بالتوجه القديم
التى هى حقيقة القديم من حيث حضرته العلمية كما يشير
الى ذلك قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها **وفى** الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه
وقال تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت **استعبدك**
اى جعلك عبدا **له** تعالى ولا بد كان معك فى حقيقته
العلمية لانها تطلب المقام العبودية فانت حينئذ عبده

صرف لرب صرف وهو مقام محمدى شريف قال تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده وقال تعالى وانه لما قام عبد
الله يدعوه وقد در القايل

لاتدعنى الا بيا عبدها ● فانه اشرف اسمائى

ويمكن ان نقول فى معنى هذا الكلام كله اذا كنت معه بان
كنت ناظرا اليه تعالى مشتغلاً به تعالى عن نفسك حجبك
عن نفسك فلا تجد نفسك معه تعالى ويبقى هو تعالى
ولا انت وهذا مقام الجمع واذا كنت معك اى مع نفسك
لا معه تعالى بل كنت معرضا عنه تعالى مشتغلاً بنفسك
عن الاشتغال به وهو مقام الفرق استعبدك له اى
جعلك عبدا له تعالى واتعبك بانواع التكاليف الشاقة
ثم اخذ الشيخ رضى الله عنه يبين الايمان واليقين حيث
وقع فى كلامه السابق فقال الايمان اى التصديق
الكامل بالله تعالى والاذعان له والانقياد اليه على اتم
الوجوه انما هو خروجك ايها المريد اى اعراضك بالكلية
اعراضا وجدانيا لا تخيليا لان النفس تخيل للعبد ما ليس
موجودا فيه انه موجود فيه ويكون على خلاف ذلك
وعلامة صدقها ان لا تجد فى البصيرة غيرا لوجود
الحق سبحانه وتعالى عنهم اى عن جميع الاغيار وغلب
جماعة الذكور لما ذكرنا فيما سبق وانما كان الايمان
الكامل خروجك عن جميع الاغيار لان التصديق بالحقيقة
الظاهرة بصور جميع الاغيار باعتبار الحضرة العلمية
كما ذكرنا لا يمكن على ما هى عليه الا بعد ذهاب ما

التبست

التبست به من جميع صور الاغيار فاذا انمحت عن عين بصيرتك
سائر الصور ظهرت لك الحقيقة على ما هى عليه فوجد
الايمان بها حينئذ كما قال الشيخ عبد الهادى السودى
اليمنى رضى الله عنه شعر ●

لو تجلت عنهم ظلم ● وانمحوا عن عالم الصور ●
شاهدوا معناك منبسطا ● ساريا فى سائر الفطر ●
وددوا ان الحجاب هم ● عن جمال المنظر النضر ●
وقضى يعقوب حاجته ● وانتهى زيد الى الوطر ●

واليقين بالله تعالى وهو سكون القلب الى الشئ وطمانينته
به حتى لا يبقى فى القلب حركة الى سواه بالكلية ●
خروجك ايها المريد اى اعراضك اعراضا وجدانيا
كما ذكرنا عنك اى عن نفسك زيادة على خروجك عن
جميع الاغيار بحيث ينمحى تعين وجودك من عين بصيرتك
وتجد الحق ظاهرا المحق لا لك لانك معدوم وهو موجود وهذا
اليقين له ثلاث مراتب مرتبة علم اليقين وهو فهمك
لما ذكرنا فى تعريف اليقين واطلاعك على دليل صحة ذلك
من الكتاب والسنة حتى لا يبقى عندك شبهة فى صحته
وصدقه ومرتبة عين اليقين وهى وجدان ذلك فى نفسك
وشهوده فيك وذوقك له بحيث تستغنى عن حكايته
وعن الاستدلال على صحته ومرتبة حق اليقين
وهى ان تجد ذلك فيك وتجد نفسك لذلك عين وجدانك
له وينمحى وجودك مع الحق تعالى فى عين وجودك الثابت
لك فترجع الى بدايتك فى نفس نهايتك وفوق ذلك
مراتب اخرى اكثر من هذه ثم شرع فى بيان مراتب الايمان

واليقين بطريق الاجمال فقال إذا زاد اى قوى واشتد
إيمانك المذكور الذى هو خروجك عن الاغيار فى وجود
الواحد القهار نقلت ايها السالك اى نقلك الحق
تعالى ولم يقل انتقلت اذ لا مدخل للنفس فى ذلك من حال
وهو ما لا استقرار له من مشاهد القرب الى الله تعالى الى
حال آخر اعلى منه وذلك بان تنتقل من حال شهودك الاغيار
الى احكام الواحد القهار الى حال شهودك جميع ذلك افعاله
الصادرة عنه بالارادة والاختيار ومنه الى شهودك
كل ذلك اسماؤه الحسنى المسمى بها من غير استناد ثم منه الى
شهودك ذلك صفاته تعالى المشرقة الانوار ثم منه الى شهودك
ذلك سبحانه وتعالى العلية المنزهة العظيمة الاسرار حتى تصل
الى رتبة اليقين فوق رتبة الايمان المتين فترقى الى مقامات
عالية ومراتب رفيعة سامية وذلك قوله واذا زاد اى
قوى واشتد يقينك المذكور الذى هو خروجك عنك
بعد خروجك عن جميع الاغيار نقلت اى نقلك الحق
تعالى بلطفه من مقام وقد سبق تعريفه والمراد رتبة
من مراتب اليقين الى مقام ارقى منه فمن رتبة علم اليقين
الى رتبة عين اليقين ومن رتبة عين اليقين الى رتبة حق
اليقين ثم الى رتبة علم حق اليقين ثم الى رتبة علم عين
اليقين ثم الى رتبة حق اليقين ثم الى رتبة حق اليقين الى
رتبة عين حق اليقين الى رتبة حق حق اليقين ثم الى رتبة
حقيقة حق اليقين كذلك وهكذا فى مراتب اخرى
عالية ومعارج سامية وتفصيل هذه المقامات وبيانها

لا تليق

لا تليق بهذا المختصر الشريعة المحمدية وغيرها فى حق كل امة
كذلك قبل النسخ وهى البيان الالهى المستفاد من
الوسائط الناطقين عنه تعالى المقتضى لامتثال اوامره
تعالى فعلا وتركا قطعا وظنا او تخييرا والمخاطب بذلك
كل مكلف لانتظام الاحوال ظهورا والفرق بين الهدى والضلال
جعلت لك ايها العبد المكلف اى انت المخاطب بها
جميعها ايمانا واستعمالا حتى تطلبه سبحانه وتعالى
بايمانك واقوالك واعمالك فيكون هو مقصودك من
ثوابك على ما يصدر منك من طاعته الباطنة والظاهرة
وتقطع نظرك عن طلب غيره من ثواب الآخرة والدنيا منه
تعالى يعنى لا تطلبه من غيره فان غيره لا يوصلك اليه لانه عاجز
عنه مثلك والعاجز لا يقدر على ايصال نفسه ما لم يوصله
هو تعالى اليه فكيف يوصل غيره وقد قال الله تعالى لمحمد عليه
الصلاة والسلام مع انه افضل الخلق عنده انك لا تهدى
من احببت ولكن الله من يشاء وقال تعالى له ايضا ليس لك
من الامر شىء فمن دونه فى الفضيلة اولى انه لا يهدى من احب
وان لا يكون له من الامر شىء واما قوله لمحمد صلى الله عليه
وسلم وانك لتهدى الى صراط مستقيم فمبنى على خطاب
الله تعالى له وهو فى مقام انمحاق ارادته ومحبته وجميع صفاته
فى ارادة الحق تعالى ومحبته وجميع صفاته كما قال تعالى
عنه فى هذا المقام من يطع الرسول فقد اطاع الله واما آية
انك لا تهدى من احببت فقد خاطبه تعالى وهو فى مقام
الفرق الذى قال عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى

وانى لاستغفر الله فى اليوم سبعين مرة وفى رواية مائة
مرة ومقام الغين يقتضى الفرق وثبوت النفس بالحق
تعالى وغير الله تعالى لا يوصل اليه تعالى ما لم يكن الله هو
الموصل وحده سوآء كان الغير مرشدًا كاملًا من بنى آدم
او من غيرهم قال تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا
مرشدا وكذلك العبادات والطاعات وان كانت
مقبولة عند الله تعالى لا توصل اليه تعالى لانها غيره
والايصال منه تعالى وحده لا منها لك اى لاجل اعطاء
نفسك حقها من الفناء والزوال فى تجلى العظيم المتعال
ثم بقائها به تعالى من غير بقاء لها معه على حدة ولا استقلال
فاذا طلبته سبحانه وتعالى كما قال الشيخ رضى الله عنه
منه تعالى لا من عباده ولا من عبادتك لك لا لغرض من
نعيم الآخرة والنجاة من نارها او بخوف لك فان الشريعة
حينئذ لا تصير لك لانكشاف الامور عندك والشريعة
انما هى البيان الالهى كما ذكرنا لانها مشتقة من الشرع
وهو البيان قال تعالى شرع لكم من الدين اى بين واظهر
وتصير جميع اعمالك الصادرة منك جارية عليك جريان
باقى اعراضك التى انت موصوف بها فان من المعلوم عندك
ان البياض والسمرة التى هى وصفك مقدرة عليك حكمًا
الهيًا وواقعة فيك قهرا عنك لا قدرة لك على امتناعك
عنها ولا على اتصافك بها اذ لم تكن متصفا بها وكذلك
اعمالك الخير والشر جميعها من هذا القبيل وان زعمت فى نفسك
وانت فى جاهليتك قبل اسلامك انك قادر على ايجادها

فيك

فيك وعلى امتناعك منها فاذا دخلت فى مقام اسلامك المذكور
وجدت نفسك لم تبرح من حين خلقها الله تعالى عاجزة
عن ايجاد شىء وعن الامتناع عن شىء وانما كان الوهم والجهل
مانعك من ادراك حقيقة الامر فعند ذلك تسترسل
مع افعال الله تعالى فيك واحكامه عليك وتشتغل نفسك
بانفاذ ما قضاه الله تعالى عليك وقدره فلا تتفرغ لدعوى
ايجاد امر او الامتناع من امر واما جزؤك الاختيارى الذى
هو كناية عن مجموع قدرتك الحادثة فيك وارادتك
الحادثة فيك فهو ايضًا عرض يوجده الله تعالى فيك على التجدد
والتبدل كبقية الاعراض لا تاثير له فى شىء من اعمالك
قال تعالى لا يقدرون على شىء مما كسبوا وانما وجوده
فيك يرفع عنك اسم المجبور ويسميك باسم القادر المريد
المختار لان لك قدرة وارادة واختيارا وان كانت
قدرتك وارادتك واختيارك لا تاثير لشىء منها مطلقا
فيصير الخير من اعمالك يستبين لك انه مرضى لله تعالى
بطريق الاحساس الروحانى والشر منها انه غير مرضى له
تعالى احساسا ايضا روحانيا موافقا لكتاب الله وسنة
رسوله وتصير محفوظا وان لم تكن معصوما فحينئذ انت
قائم بامر الله تعالى على بصيرة منه والله لا يامر بالفحشاء
ولا المنكر فليس فى افعالك فحشاء ولا منكر بل جميعها
طاعات لله تعالى حتى ترجع الى نفسك فتقوم بها وتغفل
عن قيامك بامر الله تعالى على بصيرة فتعود الى فحشائك
ومنكرك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والحقيقة

أي حقيقة الشريعة يعني حقيقة البيان الالهي على ما هو
عليه لا على حسب فهم القاصرين له فلا فرق بينها وبين
الشريعة الا بحسب كمال الفهم وقصوره وكمال الفهم
انما يحصل للعبد من ربه بلا واسطة وقصور الفهم يحصل
للعبد من ربه بواسطة اعتماد العبد على نفسه واتكاله
عليها تقدير الله تعالى عليه ذلك فالله يضل من يشاء بنفس
من يشاء ويهدي من يشاء به تعالى لا بنفس ولا غيرها والنفس
قائمة به تعالى فاذا اضل بها كان هو المضل بلا واسطة
الا انه تعالى اوجد في ذلك العبد الذي اراد ان يضله اعتقاد
مدخلية نفسه واستقلالها فما مثله تعالى بما فيه فاعطاه
خلقه ثم هداه الى خلقه ذلك كما قال تعالى اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى والهداية تستعمل في الضلال ايضا
قال تعالى فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير فهي
في هذه الآية مطلقة في الخير والشر لمناسبة كل شيء له اي
الحقيقة لله تعالى وحده لا يشاركه فيها مشارك ولا ينازعه
منازع لان بيانه الحقيقي مختص به لا يعلمه احد على ما
هو عليه غيره تعالى قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام
فاذا كان الدين الاسلام عند الله لا يعلمه احد على ما هو
عليه الا الله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين اي يفهمه فيه لا يفهمه غيره تعالى لان
الدين عنده لا عند غيره حتى يفهمه لك الغير ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما فقال اللهم
فقهه في الدين وعلمه التأويل ولو كان النبي صلى الله عليه

وسلم الذي هو عبد مخلوق فضله الله تعالى على جميع العباد
يقدر ان يفقه احدا في الدين الذي عند الله تعالى ما قال له
اللهم فقهه في الدين كما لم يقل اللهم بلغ امتي اوامري ونواهيك
بل بلغهم هو ذلك والله تعالى لا يفقه احدا في الدين حتى يصير
ذلك العبد عنده تعالى كما قال تعالى ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته وقال تعالى ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وما دام
العبد عند نفسه لا عند ربه فجميع فهمه في الدين قاصر من
قصوره عن فهم من هو عند ربه يظن ان ما فهمه هو وامثاله
من الدين الالهي شريعة وما فهمه من هو عند الله حقيقة
ولا شك في التفاوت الظاهر بينهما كالتفاوت بين الخطأ
والصواب ولكن ظنه ذلك فاسد والدين الالهي واحد ولكن
الصواب ليس كالخطأ ولهذا ورد ان من اجتهد فاخطأ
فله اجر واحد ومن اجتهد فاصاب فله اجران فمن كانوا عند
نفوسهم اجتهدوا كلهم فاخطأوا فلهم اجر واحد قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي من ذلك
الفهم القاصر في الدين الالهي وقال تعالى في آية اخرى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي بحسب قصورها لانها
نفس فهي قاصرة ضعيفة وقال تعالى ورهبانية ابتدعوها
يعني بفهمهم دينا على خلاف ما هو عليه عندنا ثم قال
تعالى ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ما جعلناها
مفروضة عليهم واعتبرناها منهم الا انهم طلبوا بها مرضات
الله تعالى اي رضاه عنهم وهم قاصرون لانهم عند نفوسهم

تقدير منا عليهم فاتوا بما في وسعهم من الفهم فلهم اجر
واحد وهو ابتغاء مرضاة الله لا ما فهموه لانه خطاء والخطا
لا اجر له ومن كانوا عند ربهم اجتهدوا ايضا فاصابوا كلهم
فلهم اجران اجر الاجتهاد لطلب مرضاة الله تعالى واجر
الصواب الذي فهمهم اياه من هو عنده وهو الله تعالى
فاجتهاد الفريق الاول يسمى عندهم شريعة وهي معتبرة عند
الله تعالى وقد كلفهم تعالى بها واجتهاد الفريق الثاني يسمى
حقيقة عند الفريق الاول ويسمى عند الفريق الثاني شريعة
وحقيقة وقد كلفهم الله تعالى بها ولهذا قال **حتى تطلبه**
اي الحقيقة لله تعالى حتى تطلب الله تعالى طلبا ذوقيا
وجدانيا لا ذهنيا تخيليا وهو معنى كون ذلك الطلب **به** اي
بالله تعالى لا بنفسك ولا بحولك ولا بقوتك فان
النفس ليس في وسعها من الطلب غير التوجه بحولها وقوتها
وحولها وقوتها لا يقتضيان الا فهم المطلوب وتخيله
لا ذوقه ووجدانه والذوق والوجدان لا يوصل اليهما الا
الله تعالى الذي لا حول ولا قوة الا به فاذا ترك العبد
حوله وقوته اللذين به تعالى وطلب به تعالى وحده لا بواسطة
غيره وجد مطلوبه وواصل محبوبه **له** اي ذلك الطلب
لاجل الله تعالى لا لاجل نفسك لتحصيل نعيمها او النجاة
من جحيمها او الترقي في المقامات العالية والعروج الى المراتب
السامية فان ذلك كله قواطع وموانع كما سبق **عز** اي
امتنع عن الطلب بغيره تعالى اذ لا مؤثر غيره مطلقا فكل طالب
انما يطلب به تعالى ولكن اما ان يعرف ذلك فيكون طلبه

به تعالى ولا يعرف ذلك ويحجبه ظلمة نفسه وكدورة طبعه فلا
يكون طلبه به تعالى بل بنفسه في زعمه فيعامله الله تعالى
بزعمه ويحكم عليه بمقتضى علمه وعلى حسب حكمه كما قال عليه
السلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى **وجل**
اي عظم عن كون الطلب لاجل غيره تعالى مطلقا اذ كل طالب
لاجل غرض يستنظر من غرضه ذلك لاجلب نفع او دفع ضر والنافع
والدافع هو الله تعالى لا سواه فالمقصود هو على كل حال لانه
خالق كل شيء غير ان الطالب اما ان يعرف ذلك فيكون
طلبه لاجل غيره في زعمه ثم لما ذكر الطلب في الموضعين **نزه**
المطلوب الحق عن مشابهة كل مطلوب باطل مما سواه قال
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال **حيث** ذلك المطلوب
الحق **لا حين** اي لا زمان والزمان امر موهوم يفهم من
ترتيب الكائنات في هذا الوجود بالتقديم والتاخير
يسمى بالساعة واليوم والليلة والاسبوع والشهر والسنة
والحقب والدهر وترتيب الكائنات بالتقديم والتاخير
ليس ثابتا لها في حضرة علم الله تعالى ولا في حضرة كلامه وانما
هي موجودة فيها بين الحضرتين وجودا واحدا جامعا
محيطا بها احاطة واحدة ثم في ظهورها عنها بين الحضرتين
تظهر مرتبة بتقديم بعضها على بعض وبتاخير بعضها عن
بعض على حسب ما سبقت به الارادة الازلية فاول شيء
ظهورها متساو في القرب الى الله تعالى مع جميع ما عداه
وبعضها اقرب الى بعض من بعض وابعد كذلك فلا يتصور

ان يكون لشيء من الاشياء مع الله تعالى زمان فكيف يكون
لله تعالى زمان ولا يتصور ان يكون لا ولشيء ظهر من
الكائنات زمان فكيف يكون لله تعالى زمان ولا يتصور
ان يكون للزمان زمان فكيف يكون لله تعالى زمان
ولا اين اي لا مكان والمكان هو الامر الموهوم ايضا
يفهم من تراكم الكائنات بعضها على بعض والتصاق بعضها
ببعض بحيث لا خلا موجود بل الكل ملا فان الارض
لاصقة بالماء وبعضها لاصق بالهواء كالماء والهواء لاصق
بالنار والنار لاصقة بفلك القمر وجميع الافلاك والاملاك
العلوية لاصق بعضها ببعض الى الكرسي والعرش والكرسي
لاصق بالعرش وكذلك ساير الكواكب والمواليد الارضية
لاصق بعضها بالارض وبعضها بالماء وبعضها بالنار وجميع
الكائنات العلوية والسفلية متراكم بعضها على بعض
تراكم اجزاء الشيء الواحد بعضها في بعض ثم ان الشيء
الاسفل يسمى مكانا للشيء الاعلى منه والاشياء المحيطة
بالشيء الواحد تسمى حيزا لذلك الشيء الواحد وهكذا في كل
شيء ومجموع الكائنات كلها لا مكان لها ولا حيز لها فكيف الله
تعالى يكون له مكان او حيز ثم شرع في بيان الشريعة
والحقيقة حيث ذكرهما فقال معقبا بالفاء **فالشريعة**
المذكورة فيما سبق واصلها مورد الماء يسمى شريعة وسميت
بذلك لان عطاشى الامة ترد اليها فتروى منها **حدود**
اي مقادير قدرها الشارع لمصلحة العباد الدنيوية والاخروية
ورتبها على اسباب محظورة كالحد بشرب الخمر والزنا والسرقة

ونحو ذلك او غير محظورة كالصلاة والزكاة والصوم
والحج باوقاتها وما اشبه ذلك **وجهات** اي اعتبارات
وهي اما جهات فعل كالفرض والواجب والنفل والصحة
واما جهات ترك كالحرام والمكروه والبطلان ونحو ذلك
والحقيقة التي تقدم ذكرها وحقيقة الشيء في الاصل
ماهيته التي هو بها ثابت في نفسه لا باعتبار علم العالم به فان
العالم به ما علم منه الا مقدار قوة علمه وضعفه فقد علم
استعداده لا حقيقة ذلك الشيء بل فان حقيقة ذلك
الشيء له مقام المرآة راى فيها مقدار استعداده واعطته
من العلم بها مقدار صورة ذلك الاستعداد الذي فيه غير
هذا لا يكون ابدا فالعلم بحقيقة شيء من الاشياء لا يكون
ابدا الا بطريق اتحاد له مع ذلك الشيء في ماهيته لا من
حيث علمه هو بها في نفسه فانه قد يعلمها على حسب استعداده
ايضا فيكون كعلم غيره بها بل الاتحاد له به حيث ماهيته الثابتة
له في الوجود المتميزة عن غيرها بعوارضها بل ترجع الى
اصلك واصلها ثم تنزل عليها من اصلها الذي اصلك
فتتحد بها فتعلمها على حسب ما هي عليه علما لا تعلمه هي بنفسها
لنفسها فهذه الحالة هي الحقيقة عند علماء الحقيقة ولهذا
قال **لا حد** اي للحقيقة لان الحدود قيود الماهيات المطلقة
كلها والعلم بالقيود ليس علما بالحقيقة بل العلم بالحقيقة مطلق
عن القيود والمطلق عن القيود لا حدود له فلا حد للحقيقة
ولا جهة لها ايضا لان الجهات اعتبارات الماهيات
المطلقة والعلم بالاعتبارات ليس هو علما بالحقيقة بل العلم

بالحقيقة مطلق عن جميع الاعتبارات فلا جهة للحقيقة
ثم شرع في ذكر فضيلة الحقيقة على الشريعة فقال **القائم**
اي الموجود الثابت بالشريعة المحمدية المذكورة والمراد
المدرك لمواضع نفوذ احكامها منه ومن غيره العامل بها
فعلا وتركا عن علم وخشوع **فقط** اي دون الحقيقة
تفضل اي انعم الله تعالى **عليه بالمجاهدة** التي هي علمه
وعمله لانه مع نفسه حيث هو في رتبة الشرك الخفي فالمجاهدة
نعمة من الله تعالى عليه وفضل حيث يسلم بها من المهالك فهي
مجاهدة نفسه من الشرك الخفي **قال** تعالى ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين فهي مرتبة عالية
بالنسبة اليه ولهذا تفضل الله تعالى عليه بها **والقائم**
اي الموجود الثابت **بالحقيقة** الشرعية المذكورة يعني
المدرك للامر الالهي الذي قامت به السموات والارض
وما بينهما على ما هو عليه ادراكا غيبيا عنه بعلم ازلي
لله لا له ولم يقل فقط كما قال في الشريعة لان الحقيقة لا يمكن
ان تكون بلا شريعة ابدا بخلاف الشريعة بلا حقيقة
ولهذا احتاج الى قوله فقط في الشريعة ولم يحتج اليه
في الحقيقة **تفضل** الله تعالى **عليه بالمنة** التي
هي معرفة امر الله تعالى الذي قام به كل شيء وهي الحقيقة وحاصله
ان الله تعالى عالمين نتجهما بتجليه وظهوره بذاته لذاته
الاول يسمى عالم الامر وهو واحد كما قال تعالى وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر ومعرفته تسمى علم الحقيقة والثاني
يسمى عالم الخلق وهو كثير كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون

ومعرفته

ومعرفته تسمى علم الشريعة والمراد بمعرفته المطابقة لما هو عند
الله تعالى وهي معرفة الايمان لا معرفة العقل والحس وكلا
العالمين لله تعالى كما قال الا له الخلق والامر **وقال** تعالى له
ملك السموات والارض **وقال** تعالى لله ما في السموات وما في
الارض وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر
شيء والحقيقة والشريعة علم الله تعالى وهما شيء واحد مقصود
للمكلف بالتكليف كما ان الامر والخلق واحد وان اتحد الامر
وتعدد الخلق فالخلق صور الامر والامر كنه ذات الخلق وكل شيء
من الخلق هو صورة الامر الواحد وقد اتحدت ذات الامر
وكثرت صوره لكمال تنزهه فاذا كانت صورة من صور
الخلق صورة الامر ظهرت تلك الامر بها فاذا كانت صورة اخرى
تضاد تلك الصورة الصورة الاولى بسبب هذه الصورة
الثانية التي هي مضادة لتلك الصورة الاولى تنزه ايضا
عن هذه الصورة الثانية بسبب تلك الصورة الاولى التي هي
مضادة لها وهكذا في جميع صور العالم كله العلوي والسفلي
فثبوت الصورة للامر الالهي تشبيه وهو في الحقيقة تنزيه
كما قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
والتسبيح هو التنزيه فكل شيء صورة ذلك الامر الالهي الرحماني
القديم الذي قام به كل شيء الذي كنى عنه تعالى بقوله انما
امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واذا كان
كل شيء صورته كان مشبها الا بل كان منزها ولكن لا يفقه الناس
تنزيه كل شيء اذ كل شيء له تنزيه بلسان خاص به لا يفهمه

غير ذلك الشيء فالتشبيه تنزيه والتنزيه تشبيه ولا يفقه
ذلك الا الانسان الكامل واما غيره من القاصرين فيلعن بعضهم
على بعض ويلعن بعضهم بعضا وهو يرى ذلك منهم
كمال التنزيه لكمال الضدية فله عمله ولهم اعمالهم
هم بريئون مما يعمل وهو بريء مما يعملون قال النبي صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
الحديث وعلم الحقيقة هو الذي امر الله تعالى نبيه عليه السلام
ان يطلب الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما اي علما بك
اذ العلم بغيره راجع في الحقيقة الى العلم به باعتبار ان
كل شيء صورة ذلك الامر الواحد كما ذكرنا ولا اعتداد
بالعلم بالشيء من حيث ظهوره فقط من غير معرفة كنه ذلك
الشيء بل هذا العلم بهذه الطريقة القاصرة ليس بعلم اصلا
كما قال الله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون مع انا نعلم
بانفسنا هذا العلم القاصر الذي هو علم بالاشياء من حيث
ظهورها فقط كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فنفى الله تعالى ان يكون
هذا علما فتعين ان يكون امره لنبيه بطلب الزيادة من
العلم هو امره بالعلم به تعالى وهو علم الحقيقة كما ذكرنا واما
علم الشريعة فلم يامر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه
بل كان النبي عليه السلام ينهى الصحابة رضي الله عنهم
عن كثرة سوالهم عنه ويقول لهم اتركوني ما تركتكم
ولما نزلت اية ولله على الناس حج البيت سال الاقرع
ابن حابس رضي الله عنه النبي عليه السلام افي كل عام يا رسول

الله فلامته بقية الصحابة رضي الله عنهم على سواله هذا
مخافة ان ينزل في كل عام مع ان سواله في علم الشريعة وقد
انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم حين كانت الصحابة
رضي الله عنهم يكثرون السوال عن احكام الشريعة يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم
الاية قال البيضاوي رحمه الله تعالى روي انه لما
نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك كل عام
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا
فقال لا ولو قلت نعم لوجب ولو وجب لما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فنزلت اية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
الى آخره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم كان يخطب ذات غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما
لا يعنيهم فقال لا اسال عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا
فقال في النار وقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغير
ابيه فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء الاية
والحاصل ان مسائل علم الشريعة اذا كانت واقعة حالا يجب
السوال عنها ويجب تعلمها كما قال الفقهاء ان من اراد البيع
والشراء يجب عليه تعلم كتاب البيوع وكذلك من اراد النكاح
يتعلم كتابه ومثل هذه الطهارة والصلاة والصوم والزكاة
والحج ونحو ذلك واما ما زاد على ذلك مما لا حاجة له اليه في
ذلك الوقت لا يجب عليه تعلمه ولا السوال عنه ولا امر
الله بالسوال عنه الا في وقت الاحتياج اليه للعمل به لا للعلم
فقط من غير عمل فالزيادة من علم الشريعة ليست مطلوبة بخلاف

مطلب ان عالم الحقيقة افضل من عالم الشريعة

الزيادة من علم الحقيقة فان العبد كلما ازداد علما بالله تعالى
ازداد خوفا منه وخشية وهيبة وتعظيما وقربا اليه
تعالى فيزكو عمله ويكثر ثوابه وتزداد مرتبته وترتفع
رتبته عند الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان
من عالم بالله افضل من الف ركعة من جاهل به واما علم
الشريعة فكلما ازداد منه من غير عمل به فقد ازداد حجابا عليه
من الله تعالى وازداد طردا وبعدا عن اسم الله تعالى وازداد
كبرا في نفسه وافتخارا على الناس واعجابا بعمله واتكالا
على غير الله تعالى من عمله القاصر وعلمه الذي لا يعمل به
فان قلت ليس كلامنا مع غير العامل بعلمه بل مع العامل
به قلت ونحن كلامنا ايضا في علم الشريعة فقط من
غير معرفة علم الحقيقة فان صاحب علم الشريعة من غير
حقيقة غير عامل بعلمه لانه مشرك شركا خفيا ولا شرك
في الشريعة مطلقا وهو لا يعرف غير احكام الله تعالى
التي حكم بها على كل شيء واما معرفة بالله تعالى التي تزيل
عنه الشرك الخفي وتحقق له الاشياء على ما هي عليه فلا
يعرف ذلك الا كما تعرف العامة من اهل الاسواق وغيرهم
ولا يعرف نفسه ايضا على ما هي عليه اذ لو عرفها لعرف
ربه ولعرف كل شيء ولشهد الله تعالى في كل شيء كما كان
يقول بعضهم ما رايت شيئا الا رايت الله فيه ومعلوم
ان رؤية الله تعالى عند هذا القائل من غير تشبيه ولا تكييف
وكيف يقدر هذا الفقيه الذي هو والعامة سواء في معرفة
الله تعالى غير انه تميز عن العامة بمعرفة احكام الله تعالى

التي

التي حكم بها على كل شيء من غير زيادة معرفة بالحاكم ولا بكل شيء
ان يرى الله تعالى في كل شيء مع التنزيه التام الا بطريق
الاستدلال كرؤية العميان مع ان الله تعالى هو الظاهر
على ما هو عليه من غير تغيير ومع ذلك هو الباطن فلا يحيطون
به علما ولا يدركونه فهما ولي من النظم في هذا المعنى شعر
قد بالغ في الظهور والكتمان ۞ حتى حارت به اولوا العرفان
والسر على التحقيق كالاعلان ۞ فلا ودعه فهذه الاكوان
وشتان اي بعد وعد بينهما وما بين المجاهدة التي هي
مكابدة النفس وحبسها في العبادة الظاهرة والباطنة
الممنون بها من الله تعالى على من قام بالشريعة فقط كما ذكرنا
والمنة التي هي النعمة العظيمة والفضيلة الجسيمة الممنون
بها من الله تعالى على من قام بالحقيقة مع الشريعة كما سبق
وذلك لان المجاهدة تعب والمنة راحة والمجاهدة تحصيل
والمنة حصول والمجاهدة معها شرك خفي والمنة معها
ايمان ويقين والمجاهدة خصام والمنة مصالحة الى غير
ذلك مما لا يخفى على المريد السالك ثم اشار الشيخ رضي الله
عنه الى شيء من الفرق بينهما فقال القايم مع المجاهدة
اي المكابدة لها المواظب عليها وهو المشتغل بعبادة الله تعالى
ليلا ونهارا علما وعملا من غير معرفة الحقيقة موجود لخو
في نفسه مع الله تعالى يعتقد ثلاثة اشياء موجودة على
السواء هو في نفسه وعبادته التي ياتي بها وربه المعبود
له فالله تعالى عنده واحد من هذه الثلاثة قال الله تعالى لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وان كان تنزه لهذه

الآية في حق النصارى ولكن اشارتها تقتضي ما ذكرنا في العابد
من غير معرفة الحقيقة وكذلك جميع الاعمال التي يفعلها
العابد الجاهل بمعرفة الحقيقة سواء كانت عبادات وعقودا
او عادات او معاملات يفعلها وهو يعتقد التثليث فيها
وان يعلم ان شيئين من هذه الثلاثة مخلوقات وهما نفسه
وعمله والشيء الثالث قديم وهو ربه الذي خلق كل شيء
اليس انه في اعتقاده يجعل الله تعالى واحدا ثالثا
لهذين الشيئين يغاير هذين الشيئين بالذات والصفات
واما قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
اى منفرد عنهم في رتبة اخرى عالية عن رتبتهم بحيث
لا وجود لهم معه لامتيازه عنهم برتبة اخرى من مراتب
العدد وهنا لو اعتقد العابد انفراد الله تعالى برتبة اخرى
عنه وعن عمله لاعتقد انه وان عمله مفقود معدوم بالنظر
الى وجود الله تعالى بحيث تبقى رتبته الاولى ورتبة عمله
الثانية متساويتين عنده في الدخول تحت رتبة واحدة
وهي الاثنان ورتبة الله تعالى رتبة اخرى ثالثة لهذين
الاثنين غير متساوية لهما كما وانهما في رتبة الاثنين
ولا يمكنه ان يعتقد انه وان عمله مفقود معدوم بالنظر
الى وجود الله تعالى عن كشفه وشهوده الا اذا كان له
علم بالحقيقة فيكون صاحب شريعة وحقيقة وهو المطلوب
والقائم مع المنة من الله تعالى عليه وهو صاحب
شهود الامر الالهي في كل شيء لا عبادة له عند نفسه ولا علم
له عنده غير ان جميع ما يظهر منه من الطاعات والعلوم

الآلهية

الالهية يشهدها منة من الله عليه لا اعمالا صادرة عنه لان
العمل يحتاج الى عامل والعامل **مفقود** لا وجود له عند
نفسه والموجود عنده هو الله تعالى وحده فقد تخلص من
التثليث في عمله وثبت له التوحيد على كل حال وعبد ربه
وجاهد نفسه حتى اتاه اليقين ففقد من وجوده وظهر له
ان حقيقة العابد منه حقيقة معبوده فانقلبت عبادته
بنفسه منة من الله تعالى عليه وهدية مرسلة من ربه اليه
كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين وقد عبده حتى اتاه اليقين وامتثل امر رب
العالمين ثم صارت عبادته شكرا من الله تعالى فهو الشكور
قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والشكور هو الله تعالى
لانه من اسمائه وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
كثرة عبادته وتهجده وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم يقل عبدا عابدا
لان اليقين اتاه فانتهت عبادته المأمور بها وانتقل الى
الشكر فهو العبد الشكور فقد فرق بذكر العبد وجمع
بذكر الشكور وهذه حالة النبي صلى الله عليه وسلم فرق وجمع
لا فرق فقط ولا جمع فقط والله الهادي الى صراط مستقيم
ثم شرع الشيخ قدس الله سره في ذكر المقامات الثلاث
مقام اهل البداية ومقام اهل العناية ومقام اهل النهاية
فقال **الاعمال** وهي فعل الاوامر القطعية والظنية
والكف عن المناهي القطعية والظنية على وجه الاخلاص
والخشوع لله تعالى **متعلقة بالشرع الشريف** اى متوصلة

به وتابعة له ومعلومة منه وموقوفة عليه وراجعة
في معرفتها اليه بحيث لا حركة للمكلف ولا سكون في ظاهره
وباطنه مما يسمى عملا او اعتقادا الا وله في الشرع الشريف
حكم مخصوص لا يعلم الا من الشرع ولا يعرف الا منه ولهذا
كانت معرفة الشرع اول المقامات في السير الى الله تعالى
ما لم يندرج العبد في المقام الثاني اذا كان من اهل الجذب
الصحيح اعتناء من الله تعالى به والواقف في هذا المقام
الاول منقطع عن الله تعالى لعدم ترقيه الى ما بعده واشار
الى المقام الثاني بقوله والتوكل على الله تعالى ظاهرا وباطنا
بترك الاهتمام والاعتماد على غير الله تعالى من جميع الاسباب
الشرعية كالطاعات للثواب والمخالفة للعقاب والعادية
كالاكل للشبع وشرب الماء للري ولبس الثوب لستر
العورة او دفع الم البرد والحر ونحو ذلك والعقلية كاستعمال
الحواس لادراك الجزئيات والفكر لادراك الكليات
وما اشبه ذلك فان اعتماد المكلف بقلبه على شيء من
هذه الاسباب واتكاله عليه وطمانينة قلبه به يمنعه
من التوكل على غير الله تعالى لا الاشتغال بهذه الاسباب
كلها مع عدم الاعتماد عليها بالقلب وعدم طمانينة القلب
بها فان ذلك لا يمنع من التوكل عليه وهذا هو المطلوب من
المكلف في معاطاة الاسباب دون الاول متعلق بالايمان
بالله تعالى انه خالق الوجود كله كما قال وخلق كل شيء فقدره
تقديرا وان لا تاثير لما سواه مطلقا في اثر ما يعني ان
التوكل منوط بذلك وتابع له وماخوذ منه وموقوف حصوله

عليه

عليه ومستند في وجوده اليه بحيث لا يمكن المكلف ان يتوكل عليه
تعالى الا بعد ايمانه وتصديقه انه تعالى هو المنفرد وحده
بايجاد جميع الكائنات وتحريكها وتسكينها في خير او شر
او نفع او ضر ولا تاثير لسبب من الاسباب مطلقا واذا لم
يكن عند المكلف استحضار جميع ذلك فان المتوكل على الله تعالى
بعيد عنه غير ممكن حصوله له لاعراضه عن الباب الموصل
اليه وعلى الله قصد السبيل والواقف في هذا المقام الثاني
منقطع عن الله تعالى ايضا لعدم ترقيه الى ما بعده مما هو
المقصود هو المقصود واشار الى المقام الثالث بقوله
والتوحيد اي افراد الله تعالى بالواحدانية في الوجود
فلا وجود لشيء من الاشياء مطلقا الا بوجوده تعالى
بحيث ان وجوده تعالى هو ذلك الوجود الذي وجد به ذلك
الشيء ولا وجود لذلك الشيء من نفسه وجودا آخر غير
وجوده تعالى واما وجود الشيء في ذاته وتشخصه فليس هو
وجود الله تعالى لانه هالك باطل ووجوده تعالى حق قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه اي الا ذاته وذاته هي وجوده
القديم الذي قام به كل شيء ولهذا لم يختلف وجود كل شيء لانه
واحد واختلفت الاشياء وتعددت وكثرت وتميز بعضها
عن بعض من حيث ماهياتها وصورها ومقاديرها وارواحها
ونفوسها لانها غيره تعالى وتقدس عنها علوا كبيرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل والباطل في مقابلة الحق وقال
تعالى خلقنا السموات والارض بالحق اي اوجدها به تعالى

فهو وجودها الذى هى موجودة به بحيث لو زال ذالك ولم
يبق لها وجود آخر غيره تعالى توجد به فجميع الاشياء معدومة
هالكة باطلة لا وجدت ولا توجد ولا هى موجودة ولا
شمت رايحة الوجود مطلقا لان الوجود قد حق ويتعالى
ويتقدس القديم الحق ان يحل فى هذه الاشياء او يتحد بها
وانما اظهر بتجليه عليها لها التجلى القديم الا انه لما راءت
تجليه عليها توهمت انها موجودة معه بوجود اخر غير وجوده
وهى موجودة به لا معه فالوجود له والماهيات والمقادير
والكيفيات والصور لها لا له فهى على ما هى عليه من
العدم وهو على ما عليه من الوجود ورؤيتها موجودة انما هو
مجرد توهم منها وغفلة وعدم معرفة بما هو عليه الامر فى
نفسه وهذه الرؤية الوهمية هى الشرك الخفى الذى ينافى
التوحيد الصحيح وقد استولت على غالب الناس واكثر
المكلفين قال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون **متعلق بالكشف** الصحيح الرافع لهذه الرؤية
الوهمية المذكورة يعنى منوط به وتابع له وموقوف عليه ومأخوذ
منه ومستند اليه والكشف هو رفع الحجاب عن عين القلب
ورؤية الاشياء على ما هى عليه فقد يتعلق بالاخبار عن
الاشياء المستقبلة او الماضية البعيدة عن الحضور او
الحاضرة التى لا تعلم فى العادة فيكون كشفا كونيا معه حجاب
عن الحق تعالى لتعلقه بغيره تعالى والالتفات الى هذا النوع
من الكشف نقصان فى كمال اهل الله تعالى ما لم يوجد منهم
بلا قصد اليه والكشف المعتبر شهود الله تعالى فى كل شىء على

التنزيه التام وعدم الغفلة عنه فى جميع الاحوال ثم الكشف
به تعالى عن كل شىء وشهود كل شىء قائما بالله تعالى موجودا
بوجود الله تعالى متحركا ساكنا به تعالى والكشف انواع
شتى لا تحصى فان لكل انسان ذوقا خاصا وكشفا
مستقلا على حسب استعداده وقبوله لتجلى الحق تعالى عليه
ثم شرع رضى الله عنه فى ذكر احوال المحجوبين وبيان ما هم
عليه من الانحراف عن الحق المبين فقال **الناس** اى الموجودين
عند نفوسهم من الخلق المكلفين مشتق من ناس اذا تحرك
والا فالكل الخلق وهو اصطلاح القرآن العظيم فى قوله
يا ايها الناس فى كل موضع اى يا ايها المكلفون المتحركون
بانفسهم فى زعمهم لا بربهم فيكون دخول العارفين
القائمين بربهم معهم فى مسمى الناس من باب التغليب
للاكثر على الاقل فى الاية دون عبارة الشيخ قدس
الله سره ولهذا قالوا ان كل اية فيها يا ايها الناس فهى خطاب
لاهل مكة لان فيهم الكافرين والمؤمنين والكافرون
اكثر وكل اية فيها يا ايها الذين امنوا فهى خطاب لاهل المدينة
والمقصود بها المؤمنون خاصة وهو اصطلاح قوم فى الايات
المكية والمدنية **تايهون** اى واقعون فى التيه والحيرة
معرضون **عن الحق** سبحانه وتعالى القديم الذى خلق
السموات والارض وما هو فى مقابلة الباطل مما هو اعم من ذلك
بالعقل وهو الاداة الالة الذى يعقل الاشياء بصورها
فيه اى يربطها وهو نور خلقه الله تعالى فى الروح بمنزلة اللسان
للجسد يقبل الزيادة والنقصان اعتمد الناس عليه فى معرفة

الله تعالى فضلوا واضلوا وفي معرفة الانبياء عليهم
السلام واليوم الآخر وبقية السمعيات ففهموا
خلاف المقصود وامنوا بغير المراد وفي معرفة الشريعة
والدين اعتقادا وعلما وعملا فابتدعوا وخالفوا الكتاب
والسنة وهم لا يشعرون بحيث لو سمعوا حقيقة معنى
ذلك على الوجه المطابق ممن كشف الله تعالى له عن معنى
المراد وتولى سبحانه تعليمه واراد به خيرا ففقهه في
الدين والهمه رشده كما جاء في الحديث الشريف من يرد
الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده لجحدوا
ذلك ولم يفهموا ما فهمه من ذلك ولا فقهوا ما فقهه
من حقيقة المطلوب لان الله تعالى لا يريد بهم خيرا
كما هو مفهوم المخالفة من لفظ الحديث المذكور وقال
تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
الاية فتراهم يغالطون انفسهم ويقولون شيء لانهم
كيف نفعله وندين الله تعالى به وهذا كلام المجانين
مع انهم يعتقدون ان دين الله تعالى ليس بامر عقلي
وانما هو من الوحي الخارج عن اطوار العقول وما قولهم
ذلك فيمن فقهه الله في الدين والهمه رشده الا مثل القوم
الذين قالوا في نبيهم عليه السلام انه معلم مجنون
وقالوا به جنة وقال فرعون ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون وسبب ذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم انه جاء من الله تعالى بما لا تقبله العقول ولا تقدر
على ادراكه الا بتفهيم الله تعالى وتعليمه وهكذا

دين الله تعالى من اول الدنيا الى آخرها فليس في قوة العقل ادراك
ذلك بنفسه الا بتعليم الله له وتفهيمه ذلك فالعقل مخلوق
في الانسان لقبول ما يعرض الله عليه من امر الدين والشريعة
فيصدق في جميع ذلك ايمانا بالغيب فاذا عرض الله عليه
المعنى الالهي الصحيح بطريق الفيض والالهام قبل ذلك
فكان له فقها في الدين والهاما لرشده واما انه يخوض
بفكره مع الخائضين فلا يباح له لانه يهلك مع الهالكين
والناس تائهون ايضا عن الآخرة اي عن منازلها العالية
ومراتبها السامية بالهوى اي بميل نفوسهم وتعشقها بما
سوى الله تعالى من نعيم جنة او نجاة من نار او محبة طاعة
او اجتناب معصية او شغف بالوصول اليه تعالى وتحصيل
القرب لديه فان ذلك كله هوى نفساني وميل الى غير
الله تعالى وهو حجاب وطرد وبعد عن الله تعالى وصاحب
هذه الحالة ان سلم له الايمان بالله تعالى عن العمى والغفلة
كان ادنى اهل الجنة كلهم وان سلب عنه بقلة ادبه مع
الله تعالى المحبة ما سواه في زعمه خلد في النار ابدا الابدين
وقولي في زعمه لان المحبة لا تكون الا لله تعالى والميل
النفساني لا يكون الا له تعالى سواء جهل ذلك المحب او عرفه
فمحبة الغير والميل الى الغير انما هو من الغير ولا غير الا في الزعم
للجهل بحقيقة الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم فاضاف الحب الى الكاف من المخاطب
بنفسك ثم ذكر الشيء مع انه هالك الا وجه الحق تعالى اليه
فالعمى والصمم انما هما عن وجه الحق تعالى في ذلك الشيء

فلولا العمى والصمم عن وجه الحق تعالى الى نفس المحب ماكان
العمى والصمم عن وجه الحق تعالى الى نفس المحب لكانت تلك
المحبة بعينها هي محبة الله تعالى لنفسه ظهرت ظهورا خاصا
في حضرة الهيبة خاصة واخر كلمة سمعتها من فم شيخ من مشايخ
في طريق الله تعالى رحمه الله تعالى ان قال لي المحبة ليست الا
لله تعالى او كلاما هذا معناه ثم انقطع الكلام بيني وبينه
فعرفت ما اشار اليه رحمه الله تعالى من معان كثيرة منها
ما ذكرناه في هذا الموضع والله ولي التوفيق ثم بين رضي
الله عنه ما سبق بقوله **فمتى طلبت** يا ايها المريد
كما طلبت الناس **الحق** سبحانه وتعالى وما طلب منك معرفته
شرعا **بالعقل** بان خضت به في معرفة ذلك معتمدا على قوة
ادراكه مستمدا منه معرضا عن الاستمداد من الله تعالى
وحده **فقد ضللت** عن الطريق المستقيم ووقعت في الزيغ
عن الصراط القويم حتى تطلب ذلك بربك لا بعقلك من
ربك لا من عقلك ويمن الله تعالى عليك من فضله ان شاء يهديك
اليه صراطا مستقيما وطريقا قويما ويتولى تعليمك بنفسه
ويستخلفك لشهود حضرة قدسه فيحلك حينئذ من عقال
عقلك ويخرجك من ظلمة جهلك **ومتى طلبت الاخرة** ان تكون
فيها مرتقيا الى الدرجات العاليات والمراتب الساميات كما طلبت
الناس **بالهوى** اي بما تميل اليه نفسك من الطاعات فضلا
عن المباحات والمخالفات **فقد ضللت** عما طلبت وزغت
عما قصدت لان ذلك لا يكون لهوى النفوس قطعا هيهات هيهات
وانما ذلك بتخليص القيام بالرب سبحانه وتعالى في جميع الاحوال

الظاهرة والباطنة وعزل نفسه عن تولية ذلك بالكلية
بحيث لا تمتثل امر ربك بنفسك ولا تجتنب نهيه بنفسك ايضا
وتعتقد ان امتثالك بنفسك واجتنابك بنفسك شرك
بربك اقبح عندك من معصية تركك امتثالك وعدم اجتنابك بل
لان المعصية دون الشرك بيقين والله عليم بالمتقين
فاذا تم لك القيام بربك في اعمالك كلها ظاهرا وباطنا فقد
حصلت على اعلى الدرجات في الاخرة وكنت مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا واعلم ان كل من لم يعبد ربه بربه
ممتثلا امره به مجتنبا نهيه به فهو عابد بهوى نفسه بل عابد
هوى نفسه فهو عبد هواه لا عبد مولاه كما دخل طائفة
من الفقهاء منكرين على الغوث رضي الله عنه ببغداد فقال
لهم مرحبا بعبيد عبيدي فاشتد انكارهم عليه لزعمهم
عند نفوسهم انهم عبيد الله تعالى فاجابهم بعض الفقراء
انكم عبيد الهوى لامتثالكم امر نفوسكم لقيامكم بها
لا بربكم والهوى عبدي لامتثاله امر ربه لا امر نفسه لقيامه
بربه لا بنفسه فهو مسلم له تعالى لا حركة له ولا سكون
ظاهرا وباطنا الا بربه لا بنفسه وانتم منازعون لله تعالى
تتحركون بنفوسكم وتسكنون بها في بواطنكم وظواهركم
غافلين عن شهود الله تعالى فانتم عبيد الهوى دونه قال الله
تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد
الله افلا تذكرون فعبيد الهوى يعلمون انهم عبيد الله تعالى

يقلبهم كيف شاء بعد ردته وارادته ولكن الله ختم على سمعهم
فلم يسمعوا من الحق ما يسمعونه وختم على قلوبهم فلم يشهدوا
من الحق ما يشهدونه وجعل على بصرهم غشاوة فلم يروا الحق
تعالى فيما يرونه مع وجود علمهم به تعالى فيهم فهم يسمعون
من غيره ويشهدون غيره ويرون غيره ويعلمون انه خالق
كل شيء فقد اضلهم الله على علم فمن يهديهم من بعد الله
والله بصير بالعباد وقد قال تعالى لداود عليه السلام
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله اي احكم بربك
الحق لا بنفسك فان الحاكم هو الحق تعالى ولكن نفسك
مظهر لحكمه ولا تتبع الهوى اي هوى نفسك في الحكم فلا
تحكم بها اي بقوتها فيضلك عن سبيل الله اي عن طريقه المستقيم
وكذلك اهل الله تعالى يوم القيمة لا يحكمون على شيء مطلقا
بانفسهم بل بربهم فهم يحكمون بالحق سواء كان حكما
شرعيا او عقليا او عاديا فلم يتبعوا الهوى فلم يضلوا عن
سبيل الله بل اهتدوا اليه سبحانه وما سواهم ضالون
وما ربك بغافل عما يعملون يعني وان كانوا هم غافلين عما
يعملون **المؤمن** اي المصدق بوجود الله تعالى على الغيب
الوجود المطلق موصوفا بالصفات العلية مسمى بالاسماء
الحسنى له احكام ازلية وافعال قديمة ابدية مع الاعتراف
باطنا وظاهرا بالعجز عن معرفة شيء من ذلك تسليما لرب
العالمين من غير سؤال عن شيء من ذلك ولا فهم لشيء منه
ولا طمع في الباطن بمعرفة ذلك ولا شك ولا تردد فيه وهو

ايمانا

ايمان السلف الصالحين من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين قبل ظهور المبتدعة في الدين الحائضين بعقولهم
وانظارهم فيما هم لم يزالوا عنه زائغين ولو انهم صبروا حتى
يخرج اليهم الحق المبين من جانب الله تعالى لا من جهة عقولهم
لكان خيرا لهم كما صبر السلف رضي الله عنهم وامنوا بالغيب
معترفين بكمال العجز عنه حتى فقههم الله في الدين والهمهم
رشدهم حسبما ورد به الحديث الشريف **ينظر** بحسه
وعقله في المحسوسات والمعقولات قائما عنه **بنور** اي بوجود
الله تعالى الذي نور به جميع الكائنات اي اوجدها من كتم
العدم قال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها
بنوره القديم الذي لا يشبه جميع الانوار اذ ليس من جنس
الاشعة ولا يتلون بلون ولا يتصل بما اشرق عليه ولا ينفصل
عنه بل هو وجود حق منصبغ به المعدومات فتظهر موجودة
من غير اتصال بها ولا انفصال عنها قال تعالى صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فاذا تحقق المؤمن الناظر
بهذا النور وجد النور على ما هو عليه من عدم الاتصال والانفصال
ووجد المعدومات كلها على ما هي عليه من العدم الاصلي وهو
من جملتها فيترقى من مقام ايمانه الى مقام معرفته فيقال فيه كما قال
الشيخ رضي الله عنه **والعارف** بالله تعالى صاحب الكشف والشهود
الذي صار كله نورا كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في دعائه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري
ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي
ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي ونورا في بصري

ونورا في عظمي

مطلب في بيان

ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم
اعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا ومعنى
ذلك ان تجعلني ادرك بك واسمع بك وابصر بك واحفظ
بك من جميع جهاتي واستنير بك في سائر احوالي واطواري
واقوم بك في عالم وجودي عظاما ولحما وبك وانت لي وانا
انت لان النور هو الله تعالى لا نور سواه وجميع الانوار الحادثة
لا تاثير لها في شيء مطلقا فليست مرادة في دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم ولما كان هذا مقام العارف بالله تعالى ان يصير
كله نورا ومن لازم ذلك ان يجد الوجود كله مثله هو عين
نوره الذي هو قايم به قال رضي الله عنه انه ينظر في باطنه وظاهره
به اي بالحق تعالى لا بحسه وعقله ولا بنوره تعالى الذي
ينظر به المومن اليه اي الى الحق تعالى لا الى سواه اذ لا سواه
تعالى في بصيرة العارف مطلقا وقد اشار الشيخ ابو مدين
رضي الله تعالى عنه الى مقام المومن ومقام العارف بقوله
من ابيات له شعر
عرفنا بها كل الوجود ولم نزل * الى ان بها كل المعارف انكرنا
فقوله عرفنا بها كل الوجود هذا مقام المومن الذي ينظر بنور الله
وقوله بها كل المعارف انكرنا هذا مقام العارف الذي ينظر
به تعالى اليه ومن مقام العارف قول من قال ما رايت شيئا الا رايت
الله قبله وبعده وفيه فمن راى الله تعالى قبل كل شيء احتجب به
تعالى عن رؤية كل شيء وهو مقام العارف ومن راى الله تعالى
بعد كل شيء احتجب به تعالى ايضا عن رؤية كل شيء وهو مقام
العارف ايضا لكن الاول اعلا لانه نازل من عند الله والثاني

صاعد

صاعد اليه والنازل قرآن والصاعد فرقان قال الله تعالى انا انزلناه
قرآنا عربيا وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والقرآن
واحد والكلم جمع والواحد هو الفرد الكثير فرد بالقرآن كثير
بالفرقان واما من راى الله في كل شيء فهو العارف الجامع للحق
والخلق فليس بمحجوب عن الحق بالخلق ولا عن الخلق بالحق فيعرف بما
ذا الحق حق وبما ذا الخلق خلق وبما ذا الحق خلق وبما ذا الخلق حق
وبما ذا الحق ليس بخلق وبما ذا الخلق ليس بحق وبما ذا الحق والخلق
موجودان كما يعلم وبما ذا الحق والخلق موجودان لا كما يعلم
وبما ذا الحق والخلق معدومان كما يعلم وبما ذا الحق والخلق
معدومان لا كما يعلم الى غير ذلك من العلوم التي اختص بها هذا العارف
دون العارفين الذين قبله فهذا العارف الذي ينظر به تعالى
اليه على ثلاثة اقسام والله ولي الهداية والانعام ثم خاطب رضي
الله عنه المومن المذكور تنهيضا الى مقام العارف الذي هو اعلا
منه فقال مادمت اي مدة دوامك انت ايها المومن
الواقف خلف حجاب نفسك حيث اراك الله اياته في الآفاق لا
في نفسك ولهذا لم يتبين لك بعد انه الحق فانت في مقام الايمان
بالغيب خرجت من الايمان التقليدي الى الايمان السني وخرجت من نحو
الوسواس الفكري الى مرتبة علم اليقين معك اي مع نفسك
لم يريك الله تعالى اياته فيها حتى تعلم انه الحق بحضور جليتها امرناك
اي وجدت امرنا متوجها عليك بالطاعات واجتناب المنهيات
لانك مكلف بانواع نفسك عن بقية المخلوقات الداخلة تحت
تصرفنا فكلفناك بسبب ما تكلفت انت له ووقعت في الكلفة
اي المشقة والتعب في الدنيا بقيامك في الامر والنهي بنازع نفسك

وتنازعك نفسك وفي الآخرة بالحساب ونصب الميزان لك
ووضع الصراط واعطائك كتاب اعمالك الذي كتبته عليك
الحفظة بك وانت لا تشعر بكل ذلك بسبب قيامك بنفسك في
زعمك فاذا لطف الله تعالى بك واراك آياته في نفسك ايضا
كما اراكها في الآفاق فعلمت انه الحق **فنيت** اي انعدمت
وانمحقت بالكلية **عنك** اي عن نفسك وحينئذ **تولينا**
اي صرنا متولين عليك متصرفين فيك ظاهرا وباطنا قال
الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وقال تعالى وهو يتولى الصالحين واذا تولاك الله تعالى
كنت وليا لله تعالى فعيلا بمعنى مفعول فتجد امره تعالى ليس متوجها
عليك وانما هو كاشف عن طاعاتك او معاصيك المقدرة عليك
الواقعة منك لا محالة ولم تكن متكلفا بافراز نفسك عن بقية
ما هو داخل تحت تصرف ربك فلا تكليف عليك اي لا كلفة
ولا مشقة في الدنيا لقيامك بربك في امتثال الاوامر
واجتناب المناهي من غير منازعة نفسك في شيء من ذلك وفي
الآخرة انت ممن يدخل الجنة بغير حساب ولا يوزن عملك ولا تمر
على الصراط ولا تشعر به ولا يعطى لك كتاب ولا يحزنك الفزع
الاكبر قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون **ما تولاهم** اي ما صار وليا لهم اي للصالحين من
قوله تعالى وهو يتولى الصالحين **الا بعد فنائهم** عن نفوسهم بحيث
لم يبق لهم حركة ولا سكون ولا وجود الا به تعالى وهو تحققهم
بحقيقة قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ومن عداهم تولت عليهم نفوسهم المعادية لله تعالى

كما ورد في الخبر عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي فان جاهدوها
كانوا ناجين وان اطاعوها كانوا من الهالكين ثم ذكر رضي
الله عنه تنبيها آخر فقال **ما دمت** ايها المؤمن بالغيب
المحجوب بنفسك عنك **انت** اي موجود في نفسك مع الله تعالى
عليك ووفقك لارادته **فانت مريد** له تعالى حينئذ والمريد
تعبه بحسب مراده . فمريد الله تعالى العظيم تعبه عظيم واعلم
ان كل شيء من الانسان وغيره مريد لله تعالى مقبل عليه في عين
ارادته لما سواه في زعمه اذ لا سواه تعالى اذ كل شيء هالك
الا وجهه . ولله در القائل شعر
كما دموسى وآما حين حاجته . وهي الا له ولكن ليس يدريه
فمن زالت نفسه شهد وجه الله تعالى في كل شيء وشهد كل شيء
هالكا فانيا وتحقق بانه مريد لله تعالى على كل حال في يقظته
وغفلته ومن بقيت نفسه معه شهد كل شيء ولا يشهد وجه
الله تعالى ابدا فلا يقدر يتحقق بانه مريد لله تعالى ابدا بل لو انصف
وجد ارادته لغير الله تعالى في عين ارادته لله تعالى عنده والله
بصير بالعباد . وقد خطر لي من النظم في هذا الوقت قولي

وما الكمال سوى علم بربك به	ما انت فيه فانت الكامل الناقص
فلا تزر وعيرنا بالحسن تشهده	من حالك الآن يا ذا الساكن الراقص
عسى بحل عقال العقل عاقده	عسى شعور شعوري يرسل العاقص

فاذا **افناك** الحق وفيه اشارة الى ان الفناء والبقاء ليسا داخلين
تحت مقتضى ارادتك واختيارك بل هما حالتان يقيم الله تعالى
فاحدهما من اراد من عباده قال تعالى ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده **عنك** اي

عن نفسك ووجودك بان ارالك اياته فى الآفاق ، والآيات عين الافاق فاخرجك عن الافاق الى اياته ثم اراك اياته فى نفسك والآيات عين نفسك فاخرجك عن نفسك الى اياته فعلمت انه الحق قال تعالى بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وهذه هى ايات القران العظيم الذى نزل به جبريل الامين على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل ينزل الى يوم القيمة بتلك الالهام الذى هو من اعوان جبرائيل عليه السلام على قلوب العلما الذين هم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم واذا نزل عليهم لم يكن غيرهم والى هذا المعنى اشار قدوة المحققين ، وعمدة العارفين الشيخ محى الدين ابن العربى رضى الله تعالى عنه بقوله

انا القران والسبع المثانى ، وروح الروح لا روح الاوانى
فوأدى عند معلومى مقيم ، يناجيه وعندكم لسانى

الى اخر الابيات فانت مراد للحق تعالى حينئذ فانه ما افناك الا لانه اراد ذلك كما انه ما ابقاه معه الا لانه ما اراده فان الله تعالى ما اراد احدا الا واخذه من نفسه فلا يبقى عند نفسه بل عند ربه كما قال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية فنفهم منها ان الذين عند نفوسهم يستكبرون عن عبادته واستكبارهم هو دعوى نفوسهم معه تعالى واذا اراد الحق تعالى فقد شملتك العناية الازلية واصطفتك الجذبة الالهية قال عيسى عليه السلام جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين وفى قول خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام ما يشير الى ذلك بقوله تعالى واصطنعتك لنفسى ولتصنع على عينى ، ولله در القائل شعر

واذا العناية لاحظتك عيونها ، نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهى حبالة ، واقتد بها الجوزاء فهى عنان

ولنا بيت للنظم فى هذا المعنى

رب شخص تقوده الاقدار ، للصالحات ومالذاك اختيار
غافل والسعادة احتضنته ، وهو عنها مستوحش نفار
يتعاطى القبيح عمدا فيلقا ، ه جميلا وفلسه دينار
كلما قارف الذنوب اتته ، توبة طهرته واستغفار
وعليه ان زل عين من الله ، تقيه ويستر الستار
فهو بالله دائما يترقى ، لا به حيث تشرق الانوار
وفتى كابد العبادة حتى ، سنه قد مل ليله والنهار
يتسامى بالفكر والذكر قصدا ، وهو ناء وعنه شط المزار
يفعل الخير فيلقاه شرا ، واذا رام جنة فهى نار
حكم حارت البرية فيها ، وحقيق بانها تحتار
وعطايا من المهيمن دلت ، انه الله فاعل مختار

ثم ذكر نهوضا اخر فقال اليقين بوجود الحق تعالى الادوم فى كل حال من الاحوال بعناية الله تعالى انما هو فى غيبتك ايها المؤمن بالغيب المحجوب بنفسه عنك اى عن وجودك بنفسك ووجودك فى نفسك به اى بالحق سبحانه وتعالى فتبقى غائبا عن وجودك الذى بك حاضرا عند وجودك الذى به عز وجل وفى الحقيقة لا وجود لك بك وانما انت متوهم ان لك وجودا بك فاذا زال عنك توهمك ان وجودك بك ظهر لك ان وجودك به تعالى ووجودك به تعالى من قبل ولكن انت غائب عنه ولهذا انت مؤمن بالغيب جاحد للشهادة فاذا

رجع وجودك به تعالى صرت مؤمنا بالغيب والشهادة وكان
ربك عالم بالغيب والشهادة فانت حينئذ عالم الغيب والشهادة
فيجب عليك ان تتكلم بالشهادة وهي شهادة الحق تعالى في
كل شيء قال تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم
قلبه ولا تكن على الغيب بضنين اي بخيل فان الله تعالى
يقول عن نفسه وما هو على الغيب بضنين فانت حينئذ
تحت حكم ربك عليك والله صانع بك ما يشاء كم بين
ما اي الذي والقياس من لاستعمالها فيمن يعقل وما فيمن
لا يعقل قال المتنبي من ابيات له

وانما نحن في جيل سواسية ・ شر على الحر من سقم على بدن
في كل ارض وطئنا منهم امما ・ تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

يعني اذا استفهمت عنهم بقولك من هم فقد اخطأت لان من لمن
يعقل وهم لا يعقلون وانما يقال فيهم ما هم ولما انشد بعض
الشعراء قوله

يا حبذا جبل الريان من جبل ・ وحبذا ساكن الريان من كانا

قال له بعض من حضر وان كان ساكن الريان قردا فقال له
لو اردت ذلك لقلت ما كانا فالجواب اما على عدم الفرق
بينهما كما زعمه بعضهم واستدل عليه بقوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد وقوله
تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ونحو ذلك ويمكن
ان يقال لما كانت النساء انقص عقولا من الرجال اتى بما موضع
من فيهن للاشارة الى ذلك مجازا ولما كان الله تعالى لا يوصف
بالعقل لكونه ليس من صفاته تعالى قيل فيه ما اعبد ولم يقل

من اعبد والاستفهام عن حال اصحاب اليمين تفخيما لها والتقدير
ما حاله اصحاب اليمين وكذلك جميع ما ورد من ذلك مؤول
على حسب ما يليق به واما ان يقال في كلام الشيخ قدس الله سره
هنا ان المؤمن والعارف لما كان حالهما في الايمان والمعرفة
ليس مبنيا على مقتضى العقل ولا مستفادا منه بل هو شرع
محض اجراهما مجرى من لا يعقل حيث لم يستعملا آلة العقل فيما
اتصفا به من الايمان والمعرفة فذكر فيهما ما موضع من والتقدير
كم بين المؤمن بالغيب الذي يكون اي يوجد ويتكون
بأمره اي بامر الله سبحانه وتعالى الذي قام به كل شيء فان
ذلك الكائن بامره تعالى موجود عند نفسه غائب عن شهود
امر الله تعالى الممسك له غير انه مؤمن بذلك ايمانا بالغيب
وبين ما اي العارف الذي يكون اي يوجد ويتكون
به اي بالحق سبحانه وتعالى الذي هو غالب على امره قال
تعالى والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعدم علمهم لقيامهم بامره لا به فهم مغلوبون لا غالبون
والله غالب عليهم والقائم به تعالى غالب لا مغلوب قال
تعالى وان جندنا لهم الغالبون واعلم ان امر الله قيوميته
لجميع خلقه ملكا وملكوتا والقيومية من جملة صفاته
تعالى والقيوم اسمه تعالى ومعلوم ان اسماء الله تعالى
وصفاته لا عين ذاته ولا غير ذاته فالصفاتيون هم الاسمائيون
القائمون بصفات الله تعالى واسمائه وهم اولوا الامر
الواجب طاعتهم بعد طاعة الله ورسوله واعلا منهم
الذاتيون وهم القائمون بذات الله تعالى المقدمون في وجوب

الا طاعة على اولى الامر فان قلت كيف قاموا بذات الله
تعالى وذاته غنية عن العالمين قلت لما استهلكهم
الفناء عن وجودهم غطسوا في بحار الصفات الالهية
فقذفتهم امواج الاسماء الازلية • الى ساحل الذات
العلية فاختاروا وجود ربهم على وجودهم واثروا
ذاته على ذواتهم فناب وجوده عن وجودهم وقامت
ذاته مقام ذواتهم فاستغنوا به عنهم فهم هو وهو
غيرهم كما قلت من ابيات لي في ديواني •
وكلهم هو فاسمع وهو غيرهم • ان الزجاج له بالشمس تلوين
واما الصفاتيون الاسمائيون الذين هم اولوا الامر فهم
على قسمين منهم العارف ومنهم المحجوب فالعارف يقال
فيه ذاتي لغلبة محق الذات العلية له في بعض الاوقات
فيصير قيامه بها ويقال فيه صفاتي اسمائي لغلبة احكام
الصفات والاسماء عليه في اكثر الاوقات وهذا
الصفاتي الاسمائي هو مراد الشيخ رضي الله عنه هنا في
قوله يكون به والمحجوب مراده بقوله يكون بامره
ثم قال في بيان ما ذكر ان كنت ايها المريد قائما
بامره سبحانه وتعالى بما انا غيبيا وانت محجوب بنفسك
عن شهود حقيقة امرك الذي انت قائم به ولا تشعر
خضعت اي ذلت وانقادت واطاعت لك حينئذ
جميع الاسباب الشرعية والعقلية والعادية بحيث كل
امر تقصده من عبادة او علم او رزق ونحو ذلك تيسر لك
سببه من غير صعوبة عليك فانت قائم بامر الله تعالى لنفسك

لا لله تعالى فغرضك نفسك وهي حجابك بينك وبين ربك
فناسب ان تخضع لك الاسباب التي هي حجب بينك وبين
المسببات وايضا قمت بالامر الالهي الذي هو واسطة بينك
وبين ربك فخضعت لك الاسباب التي هي وسائط بينك
وبين المسببات فكان ذلك جزاء وفاقا وان كنت
قائما به اي بالحق عز وجل عن كشف وشهود تضعضعت
اي تحركت واضطربت فضلا عن خضوعها وانقيادها
لك اي لامرك الذي هو امر الله تعالى حيث انك قائم به
تعالى الاكوان اي الموجودات جميعا واعلم ان الكائنات
باسرها كلها ما وجد منها وما يوجد بعد مستندة الى الحق
تعالى في وجودها فلزم من ذلك ان تكون قائمة بامره تعالى
وهي مترتبة في الوجود فالسابق منها يسمى سببا لما هو بعده
مترتب عليه فمن قام بامر الحق تعالى عن غفلة وحجاب
قائم بنفسه عند نفسه فيسمى السابق سببا والمسبوق
مسببا فتخضع له الاسباب باعتبار امر الحق تعالى الذي
هو قائم به وخضوعها لامر الله تعالى لا لنفس ذلك العبد ولكن
لما كانت نفس ذلك العبد قائمة بامره التبس عليه الخضوع
فظنه لنفسه فخوطب من جنس ما ظن فقيل خضعت له
الاسباب كما ان بعض الناس لما اشتغلوا بالتكاثر والهوا
به عن شهود الحق تعالى وظنوا ان التكاثر مؤثر مستقل
بالوجود مع الله تعالى خاطبهم الله تعالى من جنس ما هم فيه
من الظن فقال الهاكم التكاثر والقياس ان يقال الهاكم
بالتكاثر والله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي يعني

ان ظن عبدى بى انى منفرد بالتأثير وجدنى كذلك وان
ظن بى ان معى مؤثر غيرى اريته الامر كذلك اضلالا له
ثم خاطبته على حسب ما اريته ثم قال فليظن بى خيرا
اى فليظن الانفراد لنا بالايجاد ونحو ذلك من الخير فان
الحق تعالى ما يتجلى لشىء الا بما استعد له ذلك الشىء كما
سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال
لون الماء لون انائه يشير الى ما ذكرنا ومن قام بامر الحق
تعالى عن كشف وشهود قام بالحق تعالى فلم يسلم سببا
ولا مسببا فتضعضعت له سائر الاكوان القائمة بامر الله
تعالى وتضعضعها انما هو للحق تعالى الذى قام به هذا العبد
لا لهذا العبد ولما عرف ذلك هذا العبد جاء الخطاب من الله
تعالى هو الذى سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه
والتسخير انما هو لله تعالى لا لغيره ونسبته للعبد كما ان السجود
من الملائكة عليهم السلام لله تعالى ونسبته لآدم عليه
السلام فى قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهذا
هو التسخير بعينه والملائكة هو ما فى السموات وما فى الارض
جميعا منه والحقيقة آدم عليه السلام يرجع حقيقة
الانسان والممتنع عن السجود له ابليس والشياطين
عليهم اللعنة وسبب امتناعهم عن السجود انهم ليسوا
منه تعالى كالملائكة لانقطاعهم عنه تعالى بسبب غلبة
عالم الخلق فيهم على عالم الامر والملائكة الغالب فيهم عالم
الامر على عالم الخلق ولهذا لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وقال تعالى عنهم وهم بامره يعملون ثم شرع

الشيخ رضى الله عنه فى بيان المقامات السلوكية على ترتيبها
بحسب الوجدان فى طريق الله تعالى فقال اول المقامات
جمع مقام وتقدم الكلام عليه يعنى اول ما يجد السالك
الى الله تعالى بعد مفارقة اطوار العلم الظاهر يجد فى قلبه
الصبر وهو تحمل النفس جميع الشدائد والمصائب دون
الشكوى الى احد وتجرع مرارات الامور مع مكابدة الطاعات
ظاهرا وباطنا واخلاء الصدر من الضجر ومن الشغور ويكون
نفسه متحلية ذلك ومتجرعة له وهذا المقام لا يتم غالبا
الا لاهل الجذبة الالهية بحيث لا يشعر العبد معها بنفسه
انه فى ضيق ورخاء وذلك لا يحصل الا بتوفيق الله تعالى من
غير تعمد ولا تكلف على جميع مراده اى مراد الحق تعالى
لانه الفاعل المختار والحاكم الذى لا معقب لحكمه الواحد
القهار ولا يكون ولا يوجد الا ما اراده واختاره من الخير
والشر والنفع والضر ان صبر العبد وان لم يصبر فالصبر
لا يزيد شيئا من المصائب والشدائد والضجر لا ينقص شيئا
منها قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين يعنى
صبركم خير من عدمه وان ما اراد الله تعالى فهو كائن لا محالة
صبرتم او لم تصبروا وقال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله
يعنى ان الصبر ام يقدره الله تعالى عليك فينزله اليك عند
المصائب ان كان لك صبر فى علمه وتقديره وان كان لك ضجر
انزله اليك من غير صبر فانت موضع لجريان الحكم الازلى والتقدير
فاعلم ذلك بالصبر فى قوله للناصبر هو تكوين الصبر فيك تكوينا
خاصا كما اخبر تعالى عن تكوينه العام بقوله انما امرنا الشىء

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقوله كن امر بالتكوين
فيكون ذلك الشيء المأمور بالتكوين لا محالة من غير
مخالفة للامر لانه لما كان بالله فلا يمكنه المخالفة وهو
قوله وما صبرك الا بالله في التكوين الخاص وكذلك
القول فيمن لم يصبر وضجر فالله تعالى يقول له اضجر وما ضجرك
الا بالله ولكن لم يرد الاخبار عن ذلك لانه شر والشر
ستر ولا ينسب تكوينه الى الله تعالى الا بطريق العموم كما
قال تعالى قل كل من عند الله • فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا • وقال تعالى الله خالق كل شيء وقال وخلق
كل شيء فقدره تقديرا • وقال وكل شيء عنده بمقدار
الى غير ذلك من الايات الصريحة بانه تعالى يكون كل شيء من
خير او شر او نفع او ضر فجميع ما هو واقع في الدنيا مما هو
مقدر في الازل من خير او شر فهو بارادة الله تعالى
سواء كان ذلك برضاه كالطاعات او بغضبه وسخطه
كالمخالفات وكله واقع صادر من المخلوقات بتكوين الله تعالى
له وتكوينه تعالى الشيء انما هو بطريق الامر لذلك الشيء
ثم ان ذلك الشيء يمتثل ما امره الله تعالى به ولا يمكنه
مخالفته ابدا على كل حال • ثم ان الله تعالى اخفى قضاءه وقدره
عن خلقه لتقوم بذلك الحجة على الخلق ولا فرق في الحقيقة
بين امر التكوين وامر التكليف غير ان التكوين عام وامر
التكليف خاص وامر التكوين مجمل وامر التكليف مفصل
اما امر التكوين فهو قوله تعالى انما امرنا الشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون والشيء مطلق من غير تخصيص

فهو

فهو شامل لكل شيء فلا عصيان لشيء مطلقا من هذا الوجه
واما امر التكليف فهو قوله تعالى امنوا بالله ورسوله وقوله
تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة • وقوله تعالى ولا
تقربوا الزنا يعني كفوا عنه والنهي امر في المعنى لانه
لطلب الكف عن الشيء لا بمعنى العدم وهذا الامر الذي هو
امر التكليف انما خوطب به في الحقيقة من قدر الله عليه
امتثاله في الازل • فقوله تعالى امنوا بالله ورسوله
خطاب لمن قدر الله تعالى عليهم الايمان وهو تفصيل
لقوله تعالى للايمان المقدر عليهم كن فيكون وكذلك قوله
تعالى اقيموا الصلاة خطاب لمن قدرت عليهم الصلاة
ونحو ذلك • واما من لم يقدر عليهم الايمان والصلاة وقد
قدر عليهم الكفر والكف عن الصلاة او نسيانها فتفصيل
تكوين ذلك فيهم تقديره كن كفرا فيهم فيكون وكن كفا
عن الصلاة فيكون وكن نسيانا لها فيكون ولكن لا يقال
هكذا في تفصيل امر الله تعالى وان كان هذا صوابا في حقيقة
الامر تأدبا مع الله تعالى لانه تعالى ما انزل هكذا في تفصيل
امره لان الشريعة تفصيل امر السعداء فقط لان كل شريعة
تفصيل مجمل • امر نبيها المرسل فيها الى قومه وكل نبي قومه
السعداء منه فشريعته تفصيل امرهم الذي هو امره واما الاشقياء
فمعلوم تفصيل امرهم بالمخالفة لامر السعداء وبضدها تتبين
الاشياء • فانذار الانبياء عليهم السلام لاممهم وتبشيرهم
انما هو للسعداء فقط لانه امر الله تعالى للسعداء والاشقياء
انذارهم وتبشيرهم وقع من الانبياء عليهم السلام بطريق

المفهوم لاجل الزام الحجة عليهم من الله تعالى قال تعالى لقد
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ۰ اى على اكثر الخلق
وهم الكافرون فيستحيل ايمانهم حينئذ لاخباره تعالى
عنهم بعدمه وان كان ايمانهم ممكنا فى نفسه ثم قال تعالى
فى سبب عدم ايمانهم انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى
الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ۰ وهذا كناية
عن تكوين ضد الايمان فيهم وضد التوحيد ۰ ثم اخبر تعالى عنهم
ان انذاره وعدم انذاره فى حقهم سواء لان امرهم امر غير
السعداء فقال وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون ۰ ثم صرح تعالى بان انذاره تعالى انما هو للسعداء
فقط حيث قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب
وهذه اوصاف السعداء فقط ۰ ثم ضم تعالى التبشير الى
الانذار واشار الى انه مخصوص بالسعداء كالانذار بقوله فبشره
بمغفرة واجر كريم مع ان صدر الاية قوله تعالى لتنذر قوما
ما انذر اباؤهم فهم غافلون ۰ ففيه وقوع الانذار فى حق
الاشقياء والجواب عنه انه انذار بطريق المفهوم
كما ذكرنا لا حقيقة الانذار حيث لم يكن لهم خشية منه ولا
ترك لما هم فيه فهم ليسوا من اهله بل هم اهل التكذيب والجحود ونحوه
هذا ما نقله السلمى رحمه الله تعالى فى حقايق القرآن فى قوله
تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى قال ابن عطاء الله رحمه
الله الاشارة الى فرعون وكان مبعوثا فى الحقيقة الى السحرة فان
الله لا يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من

الخط

الخط ما يرسل اليهم انبياء ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج الاولياء
المؤمنين من بين الاعداء الكفرة انتهى فان قلت يلزم
مما ذكرت ان امر الله تعالى ونهيه ليس شاملا للعصاة المخالفين
فيلزم ان لا يكونوا مكلفين بذلك وان لا يكونوا عصاة
ولا مخالفين وهو باطل قلت لا يلزم عدم تكليفهم بذلك
الامر والنهى وان كان ذلك واردا فى حق غيرهم لانهم
قابلون لموافقته بحسب العادة الظاهرة لهم ولغيرهم
وان توجه عليهم امر بضد ذلك ونهى عن ذلك لان امرهم
ونهيهم الخاصين بهم لم ترد الشريعة بهما الا اجمالا لا تفصيلا
وتسميتهم عصاة ومخالفين انما هو بالنسبة الى ما وردت
به الشريعة فقط من امر السعداء ونهيهم قال تعالى فى امرهم
الخاص بهم نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا ۰ فيتحصل لنا من هذا كله ان امر الله تعالى
واحد وهو امر التكوين فقط كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وهو متوجه من الازل على ايجاد ما قدره الله
تعالى على عباده السعداء والاشقياء فالحقيقة هى معرفة
هذا الامر العام ومعرفة اطاعة جميع العباد السعداء
والاشقياء له من غير مخالفة ۰ واما الشريعة فهى بيان هذا
الامر الواحد وتفصيله فى المأمورين بحسب استعداد كل
مأمور على حدة ۰ اما تفصيلا ببقائه على حاله غير انه نقل من
العموم الى الخصوص وهو جميع الشريعة حيث وردت فى حق
السعداء فقط واما تفصيلا بمعنى البيان بطريق المخالفة
لذلك الخصوص فى امر السعداء مع ستر خلاف ذلك الخصوص

من اسمه تعالى الستار وهو حال العصيان والمخالفة في حق
الاشقياء العاصين المخالفين لامر السعداء الذي هو امر
نبيهم عليه السلام قال تعالى وليحذر الذين يخالفون عن
امره يعني عن خصوص امره بسبب خصوص اخر متوجه
عليهم وفي هذا القدر كفاية في تحقيق هذا البحث وبيانه
اوضح من ذلك موكول الى الكشف الصحيح عند اهله والله اعلم
واوسطها اي اوسط المقامات في سلوك الطريق الى الله
تعالى بعد وجدان مقام الصبر على مراد الله تعالى
ان يجد السالك في قلبه الرضا اي القبول وطمانينة
السر بمراده سبحانه وتعالى بحيث لا يجد عنده
تكلفا في قبول ذلك الذي يريده الله تعالى سواء كان
خيرا وشرا ونفعا وضرا ولا يرى في قلبه حرجا منه
قال الله تعالى في اهل هذا المقام رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال واتبعوا رضوان الله وقال يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ورضاهم
في الحقيقة هو رضا الله عنهم وجميع ما يريده الله تعالى
خير والرضا لا يكون الا بالخير واما الشر فهو مفترق عن
الخير باعتبار خلق الله تعالى النفوس التي هي للارواح
كالكراسي للعروش وكل عرش هو المستوى الرحماني وكل كرسي
هو موضع تدلي القدمين قدم الخير وقدم الشر وعوالم الله
تعالى بعدد الانفاس وفي كل نفس عالم لله تعالى لا يعلمها
الا هو ويعلمها من شاء من عباده بطريق المرور عليها
فيجد عوالم انفاس اهل اليقظة كلها ملائكة مسبحة مقدسة

لله

لله تعالى وعوالم انفاس اهل الغفلة كلها شياطين مطلقة مختلفة
الاشكال والصور وفيها ملائكة مسجونة بسلاسل من حديد
يسبحون الله تعالى فيخلق الله تعالى من تسبيحهم ملائكة من غير
صورهم مطلقة تسبح الله تعالى ايضا بلغات غير لغات الاولين
قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون واخرها اي اخر المقامات
بعد وجدان مقام الصبر ووجدان مقام الرضا ان تكون
نفسك بحسب الوجدان قائمة بمراده سبحانه وتعالى في
جميع الاحوال فيزول عنك الصبر على مراد الله تعالى والرضا
بمراده تعالى فلا تجد لما يظهر لك منك ولا من غيرك مشقة
فتصبر على تلك المشقة ولا لذة وفرحا فترضى بتلك اللذة
وذلك الفرح بل تجد جميع ذلك صادرا منه تعالى على مقتضى
اراداته القديمة فلا يبقى لك وصف من نفسك اصلا وتبقى
اوصافك ظهورا لاوصافه تعالى الا على حسب استعدادك
وهنا هو الاحصاء الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة يعني
من ظهرت عليه واتصف بها دخل الجنة يعني الذات الالهية
وتنعم بالذات والصفات بين البرية . ولنا من النظم
في هذا الباب قولنا

بحمد العز والتفاخر بابه ۔ ونور العلا يمس ركابه
وله من رضا الاله وشاح ۔ وعليه بها منه ومهابه
والسعيد السعيد من شملته ۔ نظرة منه وحباه خطابه
لك طوبى ان كنت يوما تراه ۔ راضيا عنك فدام انصحابه
واذا كان ساخطا فلربما ۔ ثم الله ساخط فتشابه

ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه طريق السلوك الى الله تعالى
بالعلم والعمل الذي هو المجاهدة الشرعية الموصلة اليه تعالى
كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بقوله
العلم يعني علم الشريعة والدين المتعلق بالاعتقاد
والمتعلق بالعمل على الوجه الاتم طريق العمل اي يوصل
الى العمل ويلجئ اليه في الغالب مع بقاء الاسلام اذ كل عالم
عامل بما علم ولو اعتقادا كالعالم اذا زنا مثلا فانه يعلم ان
الزنا حرام ويعتقد حرمته فاجتنابه له عمل بعلمه واعتقاد
حرمته عمل آخر بعلمه فاذا فاته اجتنابه لم يفته اعتقاده
والاعتقاد افضل من الاجتناب لانه من الايمان والاجتناب
الوارد من اعمال الجوارح وتارك الايمان كافر وتارك اعمال
الجوارح فاسق فلم يخل علم من عمل مطلقا واما الحديث الوارد
بالوعيد لمن لم يعمل بعلمه وانه معذب من قبل عابد
الوثن فهو محمول على من لم يعمل بعلمه لا فعلا ولا اعتقادا
مطلقا ولا شك في كفره حينئذ اشد من كفر عابد
الوثن لانه يعبد الوثن على جهل منه واما الكافر على علم
فلا جهل منه والعمل بالعلم المذكور الذي هو علم الشريعة
والدين اعتقادا وامتثالا واجتنابا بالجوارح واخلاصا
طريق العلم اي علم الحقيقة يعني موصلا اليه وملجئا
الى حصوله من غير تأخر قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا العاملون بعلمنا الذي ارسلنا به
رسلنا لنعلمنهم من لدنا علما يوصلهم الينا وهو العلم
اللدني الذي علمه الله تعالى للخضر عليه السلام قال تعالى

اتيناه

اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله • فطريقة التقوى هي العمل بعلم الشريعة
والدين كما ذكرنا وهذا العلم اللدني هو المعتبر في مسمى العلم
وهو افضل من العلم الكسبي الذي هو علم الشريعة والدين وهو
العلم باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا وهذا العلم اللدني
هو العلم بالله تعالى ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا
واحكاما على وجه الكشف والشهود ولا شك ان العلم
بالله اشرف من العلم باحكامه لتعلق الاحكام بغيره تعالى
دون العلم به ولان الكل اشرف من البعض فان قلت العلم باحكام
الله من جملته العلم بالاعتقادات الشرعية وهي العلم بالله
تعالى ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا فقد دخل العلم
اللدني في العلم الكسبي قلت نعم العلم بالاعتقادات الشرعية
داخل في العلم بالاحكام وهو العلم بالله تعالى ذاتا وصفاتا
واسماء وافعالا لكن لا يعتبر ذلك في الشرع الا اذا كان
على وجه العجز والتسليم كايمان الاكمه بالالوان فالعلم
على هذا الوجه ليس بعلم الاحكام شرعيا بل هو جهل محض بالله
تعالى وتقليد للانبياء عليهم السلام فيما جاءوا به عن الله
تعالى واما اذا كان على وجه الفهم والدخول بالعقول
في معاني ذلك الوارد فهو بدعة وضلال وليس بعلم شرعي
اصلا فانهذا وان العلم اللدني الكاشف لصاحبه على
تجليات الحق تعالى في كل شيء من غير تشبيه ولا تعطيل
الى غير ذلك من المعارف والحقائق فان صاحب العلم اللدني
هو الوارث للانبياء عليهم السلام لان علوم الانبياء عليهم

السلام وهبية لا كسبية والعلم الشرعى كسبى لا وهبى والعلم الكسبى
علم البنى يكسبه العبد بالتعلم من عبد اخو مثله وتندا وله عقول
الوسائط وتتنا قله افهام الرواة ياخذه العالم به
سيتا عن ميت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم اللدنى
علم الله تعالى الى العبد بلا واسطة وليس يناله كل عبد
بل لا يحصل الا للعبد الحى بالحياة الالهية التارك
لنفسه المقبل على ربه القايم فى باطنه وظاهره بربه لا بنفسه
فهو العلم من الحى الذى لا يموت الى الحى الذى لا يموت
~~وصاحب العلم اللدنى عالم~~ لا حامل علم غيره وهو النبى صلى
الله عليه وسلم لا عالم وصاحب العلم اللدنى عالم لا حامل
علم غيره لانه لا علم له من نفسه بل علمه من ربه تعالى قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العارفون
تعالى عن كشف وشهود واما من لم يعرفه بل عجز عن معرفته
فكيف يخشاه وهل يتصور خشية من شئ لم يعرف
وللشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله سره ابيات
فى العلم الكسبى والوهبى من تائيته • وهى
ولا تك ممن طيشته دروسه • بحيث استقلت عقله فاستفزت
فثم وراء العقل علم يدق عن • مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته عنى ومنى اخذته • ونفسى كانت من عطائى ممدة
فعلم الدروس هو العلم الكسبى وعلم النفس هو العلم
الوهبى كما قال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقال تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اى بسبب علم الدرس

حصّلوا علم النفس وكونوا ربانيين لا نفسانيين وهو قول الشيخ
رضى الله عنه العلم طريق العمل والعمل طريق العلم الاول علم
الدرس • والثانى علم النفس فعلم الدرس وسيلة الى
علم النفس فعلم النفس مقصود فهو افضل من خادمه الذى
هو علم الدرس والله بكل شئ عليم والعلم اللدنى المذكور
طريق المعرفة اى موصل اليها اذ لا يعرف الله الا الله فاذا
اراد الله تعالى علمك علما من عنده يخصك به فيعلمك بعلمه
واما العلم الذى امرك بتعليمه فهو علم يوصلك الى معرفة
عجزك عن معرفته ويوفقك على الادب معه وعلى تقواه
فاذا تادبت معه واتقيته علمك علمه بنفسه فعلمته به
لا بك كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والمعرفة بالله
تعالى المستفادة من العلم اللدنى الوهبى طريق الكشف عن الغيب ورفع
حجاب الشك والريب وقد سبق تعريف المكاشفة وهى
الكشف بمعنى واحد والكشف المذكور طريق الفنا فى
الحق تعالى بحيث لم يبق من العبد ولا من غيره فى بصيرته شئ
ويبقى الحق فى نفسه قايما بالحق وهذا هو الوصول الى الله تعالى
قال النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام كان
الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان ومعلوم ان كان
فى حق الله تعالى معناها الدوام والاستمرار لا المضى والانقطاع
كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما اى ولم يزل مستمرا كذلك
ثم اعلم ان المقامات الستة التى ذكرها الشيخ رضى الله
عنه فى طريق السلوك الى الله تعالى بالعلم والعمل قد يقطعها
صاحب الجذب الالهى بالعناية الالهية من غير كسب ولا

اجتهاد ولكنه نادر في الخلق والنادر لا حكم له واما بالسلوك
والاجتهاد والمجاهدة الشرعية فهو امر مطرود ولابد من
مساعدة جذب الهي بعد قطع مسافة العلم الكسبي
والعمل فان الجذب الالهي ياخذ باليد ويقتحم بالعبد
مبادي المقامات واما بلا جذب الهي فلا يمكن الوصول
الى الله تعالى ابدا وان امكنه السير في العلم الكسبي والعمل
به فهو عابد وليس بسالك فاذا انجذب فهو سالك وليس
بعابد وهذه المقامات الستة المذكورة هي مقام
العلم الكسبي الشرعي ثم العمل به على الاخلاص من غير بدعة
ثم العلم اللدني الوهبي الذي نتيجة العلم مع الاخلاص الخالي
من البدعة • ثم المعرفة بالله تعالى ثم الكشف عن الحق تعالى
في انواع تجلياته • ثم الفنا عن كل معقول ومحسوس
بحيث تضمحل رسوم تلك النفوس ثم شرع رضي الله عنه
يحث المريد على مقام الفنا وينشطه اليه فقال
متكلما عن حضرة ذي الجلال لانه في مقام الفنا عن نفسه
فهو ناطق بحسب جذبته **ما صلحت** محبوبا **لنا** ايها
الواصل الى مقام الكشف بفنائه عن سائر الاغيار دون
نفسه بل انت محب لنا حينئذ قال تعالى يحبهم ويحبونه
فمحبته لهم هي الاصل ومحبتهم له هي الفرع فما داموا
مشتغلين عنه بالاغيار فهم في قبضة نفوسهم فاذا
ارتفع عنهم حجاب الاغيار زال عنهم اشتغالهم
بسواه فاطلعوا على محبته لهم فوجدوا في نفوسهم
محبة له فاحبوه فكشف لهم عن كل شيء فاذا اضمحلت

نفوسهم

نفوسهم وفنيت في محبته كشف لهم فعلموا انه يحبهم لا هم يحبونه
وتحققوا ان محبتهم اشرقت على اقمار يحبونه وان ضيا اقمار
يحبونه هو بعينه نور شمس يحبهم فوصلوا اليه ووقفوا بين
يديه ولولا اضمحلال نفوسهم وفناؤها في محبته ما كشف
لهم عن وجهه النقاب • ولا فتح لهم عن حضرته الباب
ولهذا قال الشيخ قدس الله سره **وفيك** الواو
للحال اي مستقرة فيك **بقية** منك **لسوانا** اي لغيرنا
والبقية هي قيامك بنفسك وان فنيت عن سائر الاغيار
فاذا حولت عنك السوا كله بان سعيت واجتهدت في
اضمحلال نفسك ايضا عنك **افنيناك** اي ساعدناك على
سعيك واجتهادك فغنيت **عنك** ايضا اي عن نفسك
فصلحت لنا حينئذ ولولا تحويلك السوى عنك
ما صلحت وهذا معنى الصلاح الكامل الذي قال الله تعالى
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فما تولاهم الا بعد صلاحهم ولولا صلاحهم ما تولاهم
والفساد ضد هذا الصلاح وهو قيام العبد بنفسه مع
ربه قال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والارض
هي النفس كما ان السما هي الروح • والافساد فيها بالقيام
بها دون ربها واصلاحها قبل هذا الافساد هو الفطرة التي
فطر الناس عليها فقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر
بما كسبت ايدي الناس اي بسبب ما كسبت ايديهم
من الاعمال التي يعملونها بنفوسهم لا بربهم فالبر الجسوم
والبحر النفوس وفسادهما ضد صلاحهما وذلك

صلى الله عليه وسلم فى ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
والمراد به هنا النفس لان الصلوح والفساد يتاتى منهما
والقلب بالمعنى الخاص صلوح كله كما قال تعالى ان فى ذلك
لعبرة لمن كان له قلب يعنى لا نفس اذ اصحاب النفوس
لا عبرة لهم بشئ لاستقلالهم بنفوسهم دون ربهم
بخلاف اصحاب القلوب فانهم مع ربهم لا مع نفوسهم
فاودعناك يا ايها الذى صلحت لنا سرنا الذى
به انت صاير عنا الغير لك من الاكوان وهو غيب لذات
الاقدس فى حضرة التجلى الانفس والابداع رفع الحجاب
عن العين بعد محو نقطة الغين وظهور الواحد
بعد خفاء الاثنين قال تعالى يعلم السر واخفى فالسر
ما به قيام الاوصاف والاسما بالذات العلية وهى حضرة
الله تعالى مما يلى الكائنات والاخفى لا يوصف ولا يسمى
من الذات العلية وهو حضرة الله تعالى مما يلى غيب الغيب
المنزه عن الظهور والبطون ولنا مما يناسب هذا
من المنظوم فى ديوانا تاسع الاحداق وبث الاشواق
قولنا

شرف ناسوتي بلاهوته … من جل عن نعتي ومنعوته
محجب خلف سجوف الورى … صد الغني نفسك عن صبوته
عنه به الالباب مشغولة … بتحصيلها دل على قوته
وكل من مات في حبه … ادرك ما يرجوه في موته

فالناسوت الجسم واللاهوت الروح ولما نسب الله

تعالى الاجسام الى الخلق بقوله تعجبك اجسامهم قلت ناسوتى
وحين نسب الروح اليه تعالى بقوله ونفخت فيه من روحى
قلت لاهوته وقولى من نعتى ومعلوم ان نعتى نعته لى على مقدار
ما جاء خطابه فى لسان الشرع ومنعوته هو من حيث نحن
لا من حيث هو وهذا المقام الاول فى المصراع الاول هو
مقام السر الاعظم الذى اشرنا اليه وفى المصراع الثانى
مقام الاخفى المذكور والله اعلم بحقائق الامور اذ لم يبق
عليك يا ايها السالك فى طريق الله تعالى حركة باطنة ولا ظاهرة
منسوبة فى زعمك لنفسك بحيث كنت كالميزاب تنزل فيه
مياه الحركات الباطنة والظاهرة من العدم الى العدم
وهو ثابت بعينه لا تصرف له فيما ينزل فيه كما قال
ابن العربى رضى الله عنه من جملة مشايخى فى طريق الله ميزاب
كان ينزل فيه المطر من السقف تعلمت منه معرفة الله
تعالى ونحو هذا الكلام وفى قوله عليك اشارة الى ان نسبة
الحركات الباطنة والظاهرة الى النفس لامر فهى لا يمكن
العبد التخلص منه الا بمعونة الله تعالى يشير اليه قوله تعالى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
هو المعونة من الله تعالى والنصرة والتائيد كمل تعيناتك
فى الله تعالى باعتبار شهودك اياه واقفالك قبلك
لا بك فانت حينئذ كامل اليقين من العلماء الراسخين
واذا المرسوك وجود ظاهر عنك بان زلته بصرك
وبصيرتك كن والخمر اذا صار خلا وطهر بعد نجاسة

فان ذلك الجرم السيال باق على ما هو عليه غير ان اوصافه
زالت وتبدلت باوصاف اخرى غير الاوصاف الاولى وكذلك
زوالك انت من بصرك وبصيرتك تزولا وصافك
القاصرة عنك وتبدل باوصاف اخرى كاملة فلم تكن
انت بعد ذلك بل انت زلت وظهر غيرك مكانك وهو
الحق تعالى والله يرى الله كمل توحيدك حيث لا وجود
لك ولا لغيرك حينئذ في بصرك وبصيرتك وانما
الموجود هو الله تعالى وهو كمال التوحيد اذ لا وجود لشيء
فيه مع الله تعالى فان وجودك عندك في حالة توحيدك
كان مانعا لك من كمال التوحيد فلما زال وجودك
عنك كمل توحيدك كما ان حركتك لنفسك كانت مانعة
لك عن كمال اليقين بالله تعالى فلما زالت حركتك عنك لنفسك
كمل يقينك اهل الباطن وهو القلب وما اشتمل عليه
من الاسرار وانطوى عليه من الانوار وهم علماء الحقيقة
الكاشفون عن حقائق الامور في جميع الاطوار مع اليقين
بالله تعالى في كل شيء على التنزيه المطلق فلو نعت عليهم
على كل ما لهم ينظرون به اليه ببواطنهم فقلوبهم
طاقات رؤيته على ما هو عليه في كل شيء كما ان ابصارهم
طاقات رؤيته لا سيما عليهم صورة كل شيء فالباطن
للباطن والظاهر للظاهر فمن نظر بباطنه الى كل شيء
راى باطن كل شيء وهو وجه الحق تعالى الذي قال تعالى
كل شيء هالك الا وجهه ومن نظر بظاهره الى كل شيء
راى ظاهر كل شيء وهو ذلك الشيء الهالك قال تعالى يعلمون

ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وفي الآخرة
يعلمون ان الله هو الحق المبين فالدنيا كلها اغيار للحق تعالى
والآخرة لا اغيار فيها للحق تعالى بل جميع ما فيها بالله لا مع الله
والدنيا جميع ما فيها مع الله لا بالله فلهذا كانت ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه كما ورد في الحديث وقال تعالى
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الآية وفي الحديث كل لهو ابن آدم
حرام الا ثلاثا وذكرها بانها مناضلته لقوسه وركضه لفرسه
وملاعبته لزوجته وهذه الثلاثة لهو لكن يقصد به بقاء
ابن آدم في الدنيا اما الشجاعة والفروسية لدفع الاعداء
وكف الاذى واما بقاء التناسل لتكثير الذرية فهو لهو بالحق
لا عن الحق وما عداه حرام فالحياة الدنيا بغير الله حرام
والآخرة حينئذ خير وابقى واما بالله تعالى فليست الحياة
الدنيا بحرام والا فهي الحياة الدنيا بل هي الحياة الباقية
التي تزول وانما ينتقل صاحبها من دار الى دار لانه شهيد
يشهد الله تعالى في كل شيء قال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
وصاحب هذا المقام قتل نفسه في محبة الله تعالى
باسياف المجاهدة الشرعية في حرب اعداه من الهوى والشياطين
كما يشير اليه قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
ذلكم خير لكم عند بارئكم وانما امرهم بالتوبة ولا ابتغاء
ان حياتهم الدنيا لهو عن الحق تعالى وكل لهو حرام ولا خلاص
لهم الا بقتل انفسهم فتوبتهم قتل انفسهم وهو قول النبي
صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا وهو الموت

الاختياري قبل الموت الاضطراري وهو موت عيسى عليه السلام
الذي قال تعالى عنه يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيمة والذين اتبعوه هم الذين ماتوا
الموت الاختياري وما عداهم هم الذين كفروا اي ستروا
الحق تعالى بحياتهم الدنيا التي هي لعب ولهو واخبر تعالى
في هذه الآية ان اهل الموت الاختياري شهداء الله في
ارضه يأتون الى يوم القيمة فوق اعدائهم من اهل اللعب
واللهو كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
واهل الظاهر وهو النفس والجسم وما يحتوي بأن عليه
من الحجاب والغفلة عن الحق تعالى وهم علماء الشريعة
فقط من غير معرفة حقيقة القائمون بنفوسهم في كل ما امتثلوا
واجتنبوه الداعون الى الله تعالى على غير بصيرة بل بانفسهم
مع الايمان بالله تعالى ايمانا بالغيب كايمان الاكمه بالالوان
فهم ينظرون الى الله تعالى بنفوسهم وعقولهم فلا يرونه
لانهم ينظرون بغيره فلا يرون الا غيره اولئك ينادون
من مكان بعيد وكونهم مع الايمان بالغيب انهم متى
فارقوه كفروا فهم واقفون مع الايمان بالغيب لا مع
الله تعالى كاهل الباطن الذين هم من اليقين بالله تعالى في جميع
الامور ثم بين رضي الله عنه نقصان كل فريق منهما وكماله
في مرتبته حيث قال فمتى تحرك باطنا او ظاهرا قلب صاحب
اليقين الذي هو من اهل الباطن والمراد حركة منسوبة عنده
الى قلبه بحيث يقول في نفسه تحرك قلبي من غير ان تكون

تلك

تلك الحركة صادرة عن ذنبه في شهوده ذلك نقص يقينه
بالله تعالى بسبب تلك الحركة التي يحركها قلبه فاودعها لنفسه
وهي لربه ومتى لم يخطر له خاطر في شيء غير شهود الله تعالى
في ذلك الشيء الذي خطر له شهودا بالله تعالى لا بنفسه
على التنزيه المطلق كمل يقينه بالله تعالى حينئذ لزوال
شهود الغير من عين بصيرته واقتصاره على شهود الحق تعالى
في كل ما يشهده بالحق تعالى لا بنفسه وما احسن قول
سيدي علي وفا المصري قدس الله سره شعر

تجرد عن مقام الزهد قلبي ∴ فانت الحق وحدك في شهودي
أأزهد في سواك وليس شيء ∴ اراه سواك يا سر الوجود

ومتى تحرك قلب صاحب الايمان بالله تعالى الذي هو من
اهل الظاهر حركة باطنة او ظاهرة صادرة عنه من نفسه
بغير الامر الالهي الواحد الذي به قيام كل شيء على حسب ما هو
مؤمن به ايمانا بالغيب نقص ايمانه باعتبار تلك الحركة
التي تحرك بها قلبه بنفسه لا بامر الله تعالى في زعمه
ومتى تحرك قلبه بالامر الالهي لا بنفسه في علمه كما هو في
حقيقة الامر كذلك وان لم يشعر كمل ايمانه لزوال نسبة
شيء من الاشياء عنده الى غير امر الله تعالى الذي قام به كل
شيء على مقتضى ايمانه بذلك ايمانا غيبا واعلم ان صاحب
اليقين الذي هو من اهل الباطن لا حركة له في بصيرته اذ لا
وجود له عنده بل الوجود كله عنده لله تعالى وحده على
الاطلاق فحضرته تعالى وهذا معنى تحرك قلب صاحب اليقين
نقص يقينه لكونه وجد عنده نفسه بسبب حركته لنفسه

ومتى لم يتحرك فيقينه كامل واما صاحب الايمان الذى
هو من اهل الظاهر فله حركات فى تصيرته وله سكنات
لكونه موجودا عند نفسه ولكن حركاته وسكناته
ووجوده عنده بامر الله تعالى لا بنفسه وعنده الوجود
قسمان وجود الله قايم بنفسه ووجود العالم قايم
بامر الله تعالى ولهذا متى تحرك قلب صاحب الايمان
بغير الامر الالهى نقص ايمانه لغفلته عن شهود قيام
الوجود بالله تعالى ولزعمه قيام حركته بنفسه ومتى تحرك
بالامر كمل ايمانه لجريانه على مقتضى مقامه فى قيام
الاشياء بالله تعالى ثم بين رضى الله عنه التفاوت
بين مقام اليقين ومقام الايمان بقوله معصية
اهل اليقين الذين يشهدون الوجود كله وجود الله تعالى
متنوعا بانواع حضراته فى مظاهر تجلياته ولا يشهدون
وجودا اخر مع وجود الله تعالى فاذا عصوا الله تعالى
بشهودهم غيره فى خواطرهم فتلك المعصية سواء ترتب
عليها فى ظواهرهم فعلا ولا كفر بالله تعالى عندهم اى
ستر للحق على ما هو عليه والكفر فى الشريعة هو الستر
وذلك لانكشاف الحق تعالى عندهم فى كل شئ وعدم
التباسه عليهم فى شئ من الاشياء مطلقا فاذا التبس عليهم
مرة فى شئ ما فقد كفروه اى ستروه فتكليفهم على
حسب وسعهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
ولهذا لما كان ابليس فى هذا المقام وكان يقرره ويعلمه
للملايكة اراد الله تعالى امتحان ابليس والملايكة فامرهم

بالسجود

بالسجود لآدم عليه وتقرير ذلك ان كنتم فى مقام اليقين
بى بحيث يشهدونى فى كل شئ ولا يجدونى فى اى مظهر
ظهرت لكم به فاسجدوا لهذا المظهر الجديد الذى اظهرته
لكم ليتبين عندكم صحة يقينكم بى وكذبكم فى ذلك
فسجد الملايكة كلهم اجمعون لله تعالى ومن الظاهر
لهم بآدم عليه من وراء ستر هذه النشاة الادمية
وظهر لهم صدقهم فى شهود هذا المقام لانهم كانوا
مشتغلين بشهوده فى وقت تقرير ابليس لهم ذلك
وتعليمه اياهم وامتنع ابليس من السجود وظهر له وللملايكة
كذبه فى شهود المقام الذى كان يعلمه لهم لانه كان
فى وقت تعليمه لهم ذلك مشتغلا بالتعليم غايبا عن
الشهود بعكس ما كانوا هم فيه فاظهر الله تعالى ذلك من
ابليس باخباره عن نفسه حيث قال أاسجد لمن خلقت
طينا مع انه ما امر ان يسجد لمن خلقه الله تعالى وهو آدم
عليه السلام بل امر ان يسجد لله الظاهر له على زعمه
فى كل شئ لا لغيره تعالى على مقتضى ما كان من مقام
اليقين فى شهود الله تعالى وحده فى كل شئ وعدم
شهود شئ معه تعالى فاظهر تعالى بحجابه عن الصدق
فى هذا المقام لما كان يعلم الملايكة امتحانا له من
الله تعالى واظهر الله تعالى صدق الملايكة عليهم السلام
فى هذا المقام بالفعل حيث سجدوا فى الحال مبادرين
لامرهم الله تعالى على حسب مقامهم الذى كانوا فيه
وهو شهودهم الله تعالى فى كل شئ وعدم شهود شئ

فى الطين

معه تعالى وللشيخ الأكبر رضي الله عنه في هذا المعنى
من أبيات شعر

لو أن ابليس رأى من آدم ∴ نور محيّاها عليه ما أبا

وقال الشيخ شرف الدين رضي الله عنه شعر

ولو خطرت لي في سواك ارادة ∴ على خاطري سهوًا قضيت بردّتي

ولله در القائل العارف سيدي علي الوفي حيث أشار
الى بعض هذه المعارف في أثناء بعض قصائده في قوله شعر

لو أبصر الشيطان طلعة نوره ∴ في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله ∴ عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن جمال الله جل فلا يرى ∴ إلا بتخصيص من الله الصمد

فقول ابن الفارض قضيت بردتي يعني على مقتضى
مقامي الذي أنا فيه الآن وهو مقام اليقين في شهود
الله تعالى وعدم شهود شيء معه تعالى وكانت هذه الردة
حينئذ كردة ابليس كما ذكرنا ومعصية أهل الإيمان
الذين يشهدون أن الوجود كله قائم بأمر الله تعالى
وهو غير وجود الله تعالى ووجود الله تعالى وراء ذلك
يؤمنون به إيمانا بالغيب فإذا عصوا الله تعالى شهودهم
شيئا قائما بغير أمر الله تعالى فتلك المعصية عندهم
سواء ترتب عليها فعل بجوارحهم أو لا نقص في
إيمانهم ذلك وليس بكفر عندهم حيث إنهم في حال
كمال إيمانهم يشهدون وجودا آخر وهو وجود العالم
غير وجود الله تعالى قائما بأمر الله تعالى ولم يكن ذلك
عندهم كفر بسبب جعلهم هذا الوجود الآخر الذي هو

وجود العالم قائما بوجود الله تعالى لا بنفسه وكان هذا وسعهم
في ذلك فكلفهم الله تعالى به فإذا خرج عن شهودهم
ذلك شيء ولم يجعلوه قائما بأمر الله تعالى بل بنفسه كان
هذا نظير جعلهم هذا الوجود الآخر غير وجود الله تعالى
فأوجب نقصان إيمانهم كما أن مقام إيمانهم الكامل
ناقص بالنظر الى مقام اليقين الكامل وليس النقصان
عندهم بكفر هبوط مقامهم عن مقام أهل اليقين
ومن هنا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين
المتقي لله تعالى في كل فعل وترك أي المتحرز عنه تعالى بفعل
ما أمره وترك ما نهاه عنه مع الإخلاص في ذلك
مجتهد في تقواه ليلا ونهارا على كل حال ومتى
ترك اجتهاده في ذلك فليس بمتقي بل هو فاسق حينئذ
إن اعتقد ما يتقيه حقا وإلا فهو كافر فالهبوط من مقام
التقوى إما الى الفسق والى الكفر وهذا مقام عامة المؤمنين
بعد توبتهم وأصحاب هذا المقام هم أهل العلم والعمل
والمحب لله تعالى في عين محبته لكل شيء إذ كل شيء
هالك في بصيرته إلا وجه الحق تعالى فمحبتهم لكل شيء هي محبة
للحق تعالى في جميع حضراته الظاهر بها له على حسب إدراكه منها
على الله تعالى حق الاتكال في جميع أموره الدينية والدنيوية
ظاهرا وباطنا على كل حال وذلك لأن المحبة أول طور
من أطوار العلم والعمل فالعلم والعمل ينتج المحبة والمحبة
تنتج المعرفة فصاحب العلم والعمل مجتهد وصاحب المحبة
تارك للاجتهاد لاتكاله على محبوبه الفاعل به ما يشاء

والحاكم عليه بما يريد حتى لو اجتهد وترك اتكاله ساعة رجع
الى مقام المتقي وليس بمحب حينئذ والعارف
بالله تعالى الذي انتجت له محبته لله تعالى معرفته به تعالى
وانتج له علمه وعمله محبته لله تعالى فهو صاحب المرتبة
الثالثة علم وعمل فاحب فعرف ولو لم يعلم ما عمل ولولا انه
علم وعمل ما احب ولولا انه احب ما عرف فالعلم شرط العمل
والعمل شرط المحبة والمحبة شرط المعرفة والمراد بالعلم العلم بالله
وباحكامه وبالعمل العمل مع الاخلاص وبالمحبة محبة
الحق تعالى وبالمعرفة المعرفة به تعالى فكم من عالم لكن ليس
عالما بالله تعالى ولا باحكامه وكم من عالم بالله تعالى وباحكامه
غير عامل بذلك او عامل بغير ما علم من ذلك جهلا منه
بكيفية العمل او عامل بذلك على وجه غير مخلص
في عمله لله تعالى او مخلص في ذلك لغير دوام فلم يصل
بسبب ذلك لانقطاعه الى مقام المحبة فلا يحصل على المعرفة
وكم من محب التبست عليه محبته بمحبة ما سوى الحق تعالى
فظن ان محبته لغيره تعالى وعلم ان محبته له تعالى لكن على
حسب ما يعلم ذلك الشيء الذي احبه فكفر بالحق تعالى وهو
لا يشعر فانطمست بصيرته عن معرفة الله تعالى ولنا من النظم
في هذا المعنى من ابيات في ديواننا قولنا ه

قف ساعة حتى علمك الهوى … يا من يحب وللهوى هو عابد
ان المحبة فيك كدر صفوها … جهلا بمن تهوى فانك جاحد
فلو انمحى عن عين ناظرك السوى … لرأيت من تهواه انك قاصد
لكن عيونك عن مرادك في عمى … وتظل تجحد ذاته وتعاند

ساكن

ساكن لا حركة له من نفسه في باطنه ولا في ظاهره
وقد زال اجتهاده بمحبته، وزال اتكاله بمعرفته فهو ساكن
لا مجتهد ولا متكل حتى لو ترك سكونه رجع الى مقام
المحب وزال عنه طور المعرفة والموجود الساكن في طور المعرفة
الذي لا حركة له من نفسه مفقود عند نفسه بوجوده
فقده فلا حركة له ولا سكون فكما زالت عنه الحركة زال
عنه السكون ايضا في مقام الفقد وفي موجود الحق
تعالى مقام وجوده فهو الموجود المفقود وهذا نهاية
الوصول الى الله تعالى ومتى ترك فقد رجع الى مقام التقوى
ومقام المعرفة ثم بين رضي الله عنه احوال اهل
المقامات الاربعة مقام التقوى ومقام المحبة ومقام
المعرفة ومقام الفقد فقال لا سكون ظاهرا
ولا باطنا لمتقي عن الحركة لتقواه فهو مجتهد دائما
في التقوى امتثالا واجتنابا ولا عزم قويا ولا ضعيفا
لمحب بل هو متكل على محبوبه دائما في كل حال لا يحب
الا ما احبه له محبوبه ولا حركة في الظاهر ولا في الباطن
لعارف بل هو ساكن دائما تحت سطوات القدرة الالهية
ولا وجود في البصر ولا في البصيرة لمفقود بل الموجود
عنده هو الله تعالى وحده على كل حال فالمتقي مشغول دائما
باجتهاده في مرضات من اتقاه والمحب مشغول باتكاله
على محبوبه والعارف مشغول بسكونه الى معروفه والموجود
مشغول بفقده في وجود من اوجده والله من وراء جميع
ذلك محيط ، ثم شرع قدس الله سره في تفصيل مقام

المحبة على مقام اليقين فقال ما تحصل المحبة الالهية
الحقيقية التي هي موجودة في كل شيء من انسان وغيره لكن
من وجدت فيه سترت عنه بصور الاشيا فلو تخلت مرآة
القلب لزالت صور الاشيا وتطهرت المحبة الحقيقية الالهية
من نجاسة شرك الاغيار كما قال تعالى انما المشركون نجس
يعني بنجاسة الشرك الا بعد حصول اليقين بالله تعالى
في القلب واليقين يرفع عن عين البصيرة اسنا جميع الاغيار
فتنمحي صور الكائنات من لوح النفس فترجع قلبا والقلب
روحا والروح امرا الهيا والامر الالهي يرجع الى الله
تعالى والى الله تصير الامور وعند ذلك تظهر المحبة
الالهية في العبد بعد محو العبد فتكون محبة الحق للحق
وهو دين اهل الله تعالى كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه
من ابيات له ❊ ادين بدين الحب انى توجهت ❊ ركائبه
فالدين ديني وايماني ❊ ثم بين مقام المحبة بقوله
المحب الصادق في محبة الله تعالى قد خلا اى تفرغ
قلبه عما سواه اى سوى نفسه بعد خروجه عنها فهو
محب لنفسه بعد فنائه عن نفسه فالحق محب للحق كما يشير
اليه قول ابن الفارض قدس الله سره ❊

وكنت بها صبا فلما تركت ما ... اريد ارادتني لها واحبتي
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه ... وليس كقول مر نفسي حبيبتي

ومنه قول ابن العربي رضي الله عنه ❊

❊ حقيقتي همت بها ... وما رآها بصري ❊

الى آخر الابيات ولي من النظم في هذا المعنى قولي من ابيات

وعندى الى رؤيا جمالى تشوق ... كثير وما عشقى لغير حقيقتى
ويا لهف احشاى على حسنى الذى ... فؤادى به صب ويا فرط لوعتى
احن لها ذاتى صباحا وفى المسا ... وغاية قصدى فى العوالم رؤيتى
وقد وعدتنى اليوم نفسى بوصلها ... غدا فمتى منى تقوم قيامتى
وادفع عن وجهى خمارى مجردا ... ثيابى عن ذاتى واهتك سترتى

ويجوز ان يكون الضمير في قوله مما سواه راجعا الى محبوبه
المفهوم من ذكر المحب وان لم يتقدم له صريح ذكر لكن
يلزم عليه ان يكون عنده مغايرة بينه وبين محبوبه
فلا يخلو قلبه مما سواه وهي وعنده سوى محبوبه وما دام
عليه اى على المحب الصادق بقية محبة لسواه اى
لسوى المحب الصادق من حيث انه عين محبوبه والسوى
صادق بالمحب الصادق من حيث هو في نفسه فهو اى ذلك
المحب الصادق ناقص المحبة حينئذ اذا وجدت فيه
محبة لسوى محبوبه فهو يعتقد وجود سوى محبوبه ولا وجود
لسوى محبوبه في حقيقة الامر كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد ❊ الا كل شيء
ما خلا الله باطل ❊ البيت والباطل عدم والعدم لا وجود
له وانما الوجود للحي القيوم ظاهرا بمظاهر اسمائه وصفاته
متحولا في اطوار تجلياته كما ورد في حديث مسلم ان الله تعالى
يتحول يوم القيمة في الصور وهو تحول يرجع الى ازالة حجب
العدم كما تنظر والظلمة بظهور النور فتبين كل مستتر
فتبيت ان بصيرة هذا المحب حينئذ قاصرة حيث خفي
عنها ظهور الحق تعالى في طور من اطوار حضراته العلية

والبصيرة القاصرة جميع شؤونها قاصرة فمحبته اذا قاصرة فهو
حينئذ ناقص المحبة بهذا السبب ثم بين مقام الفقد بقوله
من تلذذ بالبلاء الذى ارسله الله تعالى اليه على يد نفسه
او غيره بان وجد للبلاء عنده فرحا وسرورا مع انه يقتضى
الحزن والالم فهو موجود حينئذ قائم بنفسه حيث وجد
منه مقدار ما يصرف به عنه الحزن والالم ويجلب له به
الفرح والسرور ولو كان مفقودا كما يزعم عن نفسه لكان
قائما بالحق تعالى لا بنفسه والحق تعالى ما ارسل اليه ذلك
البلاء الا ليدركه به الحزن والالم كما ورد ان عارفا بالله
تعالى جاع يوما فبكى فقال له مريد اتبكى من الجوع قال
ما جوعنى الا لابكى وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه بكى يوم موت ابنه ابراهيم ومعلوم انه اكمل حالا
من ذلك الولى الذى ضحك لما مات ابنه فقيل له فى ذلك
فقال كيف لا افرح بشىء اراده الله تعالى وقد اتفق لى هذا
لما مات ابن لى وما كان لى غيره فقصد بعض اصحابى
تعزيتى فى ذلك فلم اقدر اضبط نفسى من الفرح والسرور
حتى غلب على الضحك فى ذلك فكتمت جهدى كيلا انسب
عنده الى قلة العقل ثم اعترفت فى نفسى بنقصان
هذا الحال حينئذ لعدم جريانى على مقتضى ما اراده الله
بانزال البلاء عليه والحاصل ان العبد ما دام فى مجاهدة
النفس والهوى والشيطان فالتلذذ بالبلاء كمال له
حينئذ فاذا غاب عن ذلك بشهود ربه فى كل شىء على التنزه
المطلق يبقى الكمال فى حقه جريانه على مقتضى طبيعته

اذ لا

اذ لا غير الله عنده حينئذ فكيف يتكلف بشىء ولا شىء قال النبى
صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتى براء من التكلف وقال
تعالى له عليه السلام قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين ونفى التكلف يقتضى جريان الامور على حسبها
فان قلت فى هذا الذى ذكرت اتباع الهوى والاسترسال
مع ما تقتضيه الطبيعة وتميل اليه النفس وهو مذموم شرعا
فكيف يكون اكمل من التكلف على الوجه المشروع قلت
اتباع الهوى بهدى من الله تعالى للعبد وهو رفع حجاب النفس
عنه ليس بمذموم شرعا قال تعالى ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله فلو اتبع هواه بهدى من الله لزالت
نفسه بهداه ولم يكن اتباعه هواه مذموما حينئذ شرعا
وهو المراد بعدم التكليف **ومن تلذذ بالنعمة** ايضا
ما يسدى الله تعالى الى عبده من العطايا والمنح فى الظاهر
والباطن مما يقتضى الفرح والسرور **فهو موجود** مع نفسه
حينئذ حيث وجد منه ما يفرح به غير الله تعالى فلو
تلذذ بالنعمة بربه لا بنفسه لم يكن هو موجودا عند نفسه
وتم له مقام الفقد اذ لم يتكلف التلذذ بنفسه اذ لا
نفس له مع ربه لا سيما وقد نسب الله تعالى النفس اليه
فى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه كما نسب اليه الروح ايضا
فى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وهذه النسبة نظير نسبة
العبد كله اليه تعالى فى قوله لما قام عبد الله يدعوه وما
نسب الله تعالى النفس اليه الا بعد ان خرج العبد عنها كانت
نفس العبد لا نفس الرب فلا يتم مقام الفقد حينئذ **فاذا**

افناهم اى افنى الحق تعالى العارفين به **عنهم** اى عن نفوسهم
بان عرفوها فالقوها فنسبتها اليه تعالى عندهم فعرفوه
بها وكانت نفسه لا نفسهم فحذرهم الله تعالى منها ان ينسبوها
اليهم بعد ذلك حيث قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه
والله رؤوف بالعباد فاخبر تعالى ان مصير نفوسهم
اليه واخبر انه رؤوف بهم اذا تركوا نفوسهم له منذرا
منها لعدم قدرتهم على تحمل مشاقها فى الدنيا والآخرة
ذهب عنهم حينئذ **التلذذ بالبلاء والنعمة** لذهاب
من يتلذذ منهم بذلك وهو نفوسهم فبقى البلاء والنعمة
يأتيان العبد من جهة الرب تعالى ابتلاء وامتحانا
له فى مقام فقده فلا يجدان احدا يتلذذ بهما ولا يتالم
لهما فيرجعان الى الرب تعالى يطلبان منه مقتضاهما
فى ذلك العبد فيظهر الله تعالى فى ذلك العبد مقتضاهما
من الحزن والفرح فيكون العبد حينئذ كالة لذلك بربه
لا بنفسه فلا ينزجر عنه مقام الفقد وقد ظهر
بمقتضى طبعه وبشريته ثم شرع فى ذكر التفاوت
بين مقام المحبة ومقام الفقد بان صاحب مقام المحبة
محب وصاحب مقام الفقد محبوب وشتان بينهما فقال
المحب الصادق لله تعالى وهو الذى تجلت له محبة لكل
شئ ولو لنفسه **ذهب** عنها صدا الاشيا كلها فرجعت المحبة
الحق للحق **انفاسه** اى كلماته التى يتكلم بها فان الانفاس
من فم المتكلم وهو الهوا الداخل والخارج اذا خرجت
من الجوف ومرت على قوالب مخارج الحروف تصير حروفا

ثم

ثم تتركب بترتيب مخصوص فتصير كلمة ثم تترتب الكلمات
فتصير كلاما وما ثم شئ غير الهوى الخارج من الجوف المسمى
نفسا ومن هذا السبب يعبر عن الكلمات بالانفاس
حكمة اى اخبار عن حقايق الامور لا بما يظهر منها
كانفاس غيره والحكمة فى الاصل اتقان الكاينات بحيث
لا يكون اتقن منها وجميع مخلوقات الله هذا وصفها كما قال
الامام الغزالى رضى الله عنه ما فى الامكان ابدع مما كان
ولو كان لكان ومعناه لو فرضنا فيما يمكن من الكاينات
اشيا ابدع مما اوجده الله تعالى ويوجده فى الليل والنهار
لكان هذا الموجود الآن انقص ابداعا وكان النقص يدخل
فى صفة الله تعالى القديم وهى بديع السموات والارض
والنقص على الله تعالى محال **ثم** اطلقت الحكمة على العلم
بهذا الاتقان الذى فى الكاينات وهو العلم بحقايق
الاشيا على ما هى عليه من قيامها بالحق تعالى وهلاكها
فى وجهه تعالى بالنسبة الى وجهه سبحانه الى غير ذلك
من المعارف الالهية والحقايق الربانية وهو علم اهل الله
تعالى الذى اختصهم به دون غيرهم تعليما منه تعالى
لهم ذلك من غير واسطة احد فيكون متلقى منه
العلم به تعالى قال عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال تعالى عن
داود عليه السلام وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
فالحكمة من معرفة حقايق الكاينات وفصل الخطاب
الخطاب الفاصل وهو خطاب الله تعالى لنفسه بنفسه

فى الازل حيث فصل فيما لم يزل بين هذه الكائنات الخارجة
من العدم شيئاً فشيئاً وهو العلم بكلمات الله التامات
وهو عالم الامر والحكمة عالم الخلق فيكون الذى اتاه الله تعالى
لداود عليه السلام هو الخلق والامر بسبب رجوعه الى الله
تعالى والله تعالى له الخلق والامر فصار هو ايضا له الخلق
والامر خلقاً لا الهية قال تعالى له يا داود انا جعلناك
خليفة فى الارض والخليفة له ما للمستخلف **والمحبوب** لله تعالى
وهو المفقود عند نفسه اعلا رتبة من المحب لان المحب طالب
والمحبوب مطلوب والطالب تعبه على مقدار مطلوبه
وطالب الله تعالى مطلوبه عظيم فتعبه عظيم والمطلوب
راحته على مقدار طالبه ومطلوب الله تعالى طالبه عظيم
فراحته عظيمه وشتان بين التعب العظيم والراحة العظمى
وحقيقة المحب والمحبوب فى الحضرة العلمية الازلية
ترجع الى الله تعالى من كونه احب نفسه بنفسه فهو المحب
لنفسه وعلى كل واحد علامة خارجة من العدم تسمى العالم
لان غيرها يعلم بها فهى علامة عليه فالمحب من كونه تعالى
محبا طالب ابدا والمحبوب من كونه تعالى محبوبا مطلوب
ابدا وهما مقامان يعلوان على كل شئ فكل شئ محب لغيره محبوب
لغيره والمعارف المرتبة على غير العارف كما قال تعالى قل
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب **انفاسه** اى كلماته التى يتنفس عن قلبه
بها من جملة المعانى **قدرة** يقدر بها على انفاذ كل شئ اراده
وذلك لان المحب اذا كان مشغولا بتتبع اوصاف محبوبه

ومنهمكا

ومنهمكا فى معرفة اثار جماله حتى صارت انفاسه اى كلماته
التى يتنفس بها عما يجده فى صدره مما هو مشغول به ومنهمك
فيه حكمة يجذب بها قلب السالى عن المحبة بالاعراض
عن محبوبه لاستيلاء الغفلة عليه فان المحبوب مشغول
باظهار صفاته لمحبه ومنهمك فى تعريف اثار جماله بحيث
صارت انفاسه اى كلماته التى يتنفس بها عما يجده فى صدره
مما هو مشغول به ومنهمك فيه قدرة يوجد بها كل ما اراد
ايجاده من اثار جماله وانوار كماله ثم ذكر التفاوت
بين مقام التقوى ومقام المحبة بقوله **العبادات** جمع
عبادة وهى ما يفعله المتقى فى مجاهدة نفسه طلبا لمرضات
ربه امتثالا واجتنابا **للمعاوضات** جمع معاوضة اسم
لما يعوضه الله تعالى للعبد جزاء على عبادته له وهى
الثواب فى الآخرة والنجاة من النار يعنى ان العبادات
موضوعة شرعا للمعاوضات سواء كان قصد العبد بها
المعاوضات او لم يكن قصد ذلك بل اخلص فيها لوجه
الله الكريم **والمحبة** اى محبة الله تعالى وصدقه فى
عين محبة كل شئ دون ذلك الشئ **للقربات** جمع قربة
اسم للحالة التى يكون فيها العبد منكشف البصيرة عن
تجليات الحق تعالى فى حقائق الاشياء يعنى ان المحبة
موضوعة شرعا للقربات متى وجدت فى العبد اوجبت
قربه الى الله تعالى على انواع كثيرة فالمحبة اشرف من
العبادة حيث كان وضع العبادة للمعاوضة ووضع المحبة
للقربة والمعاوضة ارادة غير الله تعالى والقربة ارادة

الله تعالى واعلم ان العبادة والمحبة جهتان يتعاقبان على شيء واحد وهو القيام بامر الله تعالى الذى قام به كل شيء امتثالا واجتنابا وانما يفترقان بالقصد القلبى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى قلوبكم والمحبة فى القلوب فنبه عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث على فضيلة مقام المحبة على مقام العبادة فان القائم بامر الله تعالى اذا عزل نفسه عن التصرف فيه وولى عليه ربه كان يتلقى جميع ما يصدر منه من ربه فلا يجد له عملا حتى يسميه عبادة بل يجد ذلك منا من الله تعالى عليه لا عبادة منه لربه ولا يجد فى قلبه غير المحبة لله تعالى فقط فيقوم فى مقام المحبة بل عمل كما سيأتى فى كلام الماتن قدس الله سره واذا لم يعزل نفسه عن التصرف فى امره كان يتلقى جميع ما يصدر منه من نفسه لربه فيجد له عملا فيسميه عبادة ويحجب عن مقام المحبة لله تعالى فيكون فى مقام العبادة وفى ظاهر الامر لا فرق بين صاحب مقام المحبة وصاحب مقام العبادة اذ كلاهما قائمان بشيء واحد ولكن الفرق بينهما بحسب القلوب فالله تعالى ينظر الى قلب العابد فيجده مشتغلا بغيره تعالى معرضا عنه تلقى منزل العبادات لله تعالى مدعيا ان له عملا يستحق به جزاء وينظر الى قلب المحب فيجده مشتغلا به تعالى لا يلتفت الى غيره متلقيا جميع العبادات حتى المحبة التى فيه منا من الله تعالى معترفا انه لا عمل له فاذا خرجت خلع الاحسان والانعام

من

من خزائن الحق تعالى خلع تعالى على العابد خلع المعاوضات والمثوبات وبقى المحب ها هنا لا يطلب شيئا فيناديه الملك الحق ماذا تريد فيقول لا اريد ان لا اريد ثم ينظر الملك فى امره ماذا يخلع عليه فلا يرى له انسب من خلع القربات وحلل المناجات لعلمه تعالى بانه لا يعجبه شيء غير ذلك اذ كل ما سواه عنده باطل هالك فعند ذلك تقر عين المحب بقرب المحبوب ويدرك المأمول والمطلوب كما قال تعالى فيما ورد فى الحديث القدسى اعددت اى هيأت لعبادى اى العابدين لى بلا بهم فى نظرى اليهم اذ هم يرون ما منهم لى منة عظيمة عليهم منى وانا ارى ذلك الذى جعلته لهم عبادة منهم لى على حسب ما اردته منهم فلذلك سميتهم عبادى وهم عندى احبائى لتركهم كل ما سوائى حتى عبادتى فلم يشتغلوا عنى بشيء غيرى وانا لم اتركهم من خلق طاعتى وعبادتى فيهم حفظا عليهم من توجه غضبى على من عصانى الصالحين فى بواطنهم وظواهرهم للدخول الى حضرتى والجلوس على سرائر مناجاتى ومنادمتى ما لا عين رأت من عيون الخلق مطلقا ولا اعينهم وذلك لظهورى فى اعينهم فانى اريهم ذاتى على التنزيه المطلق فيرون ما لا عين رأت واسمعهم لذيذ خطابى فيسمعون ما لا اذن سمعت من اذان الخلق مطلقا ولا اذانهم ولا خطر ذلك المرئى والمسموع على قلب بشر فى الدنيا ولا فى الاخرة

مطلب فى حديث ما اعد الله للعباد الصالحين

ابدًا ولا على قلوبهم فضلا عن ان يكون عين رات مثله
او اذن سمعت نظيره واعلم ان الحق تعالى اذا تجلى
يوم القيمة لعبده الصالح تجليا خاصا غير التجلى العام
الذى لاهل هذا الوجود فى عالم الدنيا وكشف الحجاب
عن عين البصر والبصيرة وازال الوقر والصمم عن الاذان
الجسمانية والروحانية راى ذلك العبد ربه عز وجل
وسمع خطابه فيعترف انه راى ما لا عين رات وسمع ما لا
اذن سمعت ولا خطر ذلك على قلب بشر على كل حال واما
التجلى العام الذى لاهل هذا الوجود فى عالم الدنيا فقد
كشف الله تعالى فيه الحجاب عن عبده الصالح فى حياته
الدنيا فراى ايضا ما لا عين رات من عيون اهل الغفلة
والغرور وسمع ايضا ما لا اذن سمعت من اذانهم ولا خطر
ذلك المرئى والمسموع على قلب بشر منهم ابدا ولكن ما فى الاخرة
اغلا وانزه مما فى الدنيا ولا تزال روية الله تعالى وسماع
خطابه ينكشفان ويترقى فيهما العبد من الدنيا الى
الاخرة وفى الاخرة يزداد ذلك بمراتب ومقامات
لا نهاية لها ابد الابدين ودهر الداهرين وكلما ترقى
العبد فى ذلك مرتبة وجد ما قبلها حجابا عليها ولا
يستتر انكشافه ابدًا ولا ينسد لحجاب مطلقا
وانما الاخفى حجاب الاجلى والاجلى استار الاخفى وفى
رواية اخرى الحديث القدسى المذكور **لما ارادونى** يعنى
العباد الصالحين وتعلقت ارادتهم **بى** اى لاجلى لا لاجل
نفوسهم وانا اعلم منهم ذلك **اعطيتهم** فى مقابلة

ارادتهم

ارادتهم لى على الوجه المذكور **ما لا عين رأت** من ظهور
جمالى وتجليات كمالى **ولا اذن سمعت** من لذة خطابى
يوم سنو الحو جوابى ثم ذكر كيفيته وصول العابد الى مقام
الحق فقال **اذا افنالك** يا ايها العابد اى محقك الحق تعالى
عن هوالك اى ميلك الصادر منك الى اى شى كان **بالحكمة**
اى بمعرفة حقايق الاشيآء على ما هى عليه بالنسبة الى تجلى
الحق تعالى كما سبق **وافنالك** ايضا **عن ارادتك** له
تعالى كما قال بعضهم ان من جملة القواطع عنه تعالى شهوة
الوصول اليه **بالعلم** اللدنى الذى تجده فى قلبك
من غير فكر ولا حفظ ويمكن ان يكون المعنى اذا افنالك عن
هوالك اى ميلك الى المنهيات والمخالفات بالحكمة اى بمعرفة
عواقب الامور فان عقبى ذلك الوبال والعقاب فى الاخرة
وهو حكمة المنهيات والمخالفات واذا افنالك عن ارادتك
الى ميلك الى المامورات والموافقات بالعلم الذى يكشف
لك ان جميع الامور التى تصدر منك هو خالقها فيك
على حسب ما قدرها عليك اردتها ام لم تردها **صرت**
حينئذ **عبدًا** له عز وجل لا لغيره من جميع ما تهوى
وتريد **صرفًا** اى خالصا فى ظاهرك وباطنك على كل
حال **لا هوى لك** فى شى من الاشيآء مطلقا غير ربك
المتجلى عليك بكل شى **ولا ارادة** لك فى غيره ابدا وانما
هوالك له وارادتك له فى عين هوالك لكل شى وارادتك
كل شى لان الاشيآء كلها هالكة الا وجهه فوجهه
هو المهوى والمراد عندك **فحينئذ** اى حين اذ صرت

عبداً له صرفاً **يكشف** الله سبحانه وتعالى **لك** اى عن نفسك
اى التی كانت مستترة عنك بهواك وارادتك له تعالى
فيزول هذا الستر عنك وتصير نفسك مستترة بهواك
وارادتك له تعالى ثم يزول هذا الستر الثانی عنك
ايضا **فتضمحل** اى تنمحق وتفنى بالكلية **العبودية**
التی فيك لله تعالى ضمن صفة **فی الواحدانية** التی لله تعالى
فيفنى العبد كما هو فان فی حقيقة الامر على معنى انه
يزول التباسه بالموجود عن بصيرته التی هی البصر
الالهی بالنسبة الى بعض ما هو متعلق به من الكائنات
قال تعالى والله بصير بالعباد اى هو بصير لهم بهم
وفی حديث المتقرب بالنوافل وكنت بصره الذی يبصر
به **ويبقى الرب** سبحانه وتعالى على ما هو عليه باقيا
ازلاً وابداً وهذا معنى قول بعض المحققين حتى يفنى ما لم
يكن ويبقى ما لم يزل وما احسن قول الشيخ عفيف الدين
التلمسانی قدس الله سره فی هذا المشرب العذب **شعر**

ارى رسمها عندی يعوض عن رسمی	فما بالهم فی الحی يدعونني باسمی
اذا ما دعى الداعی بعلوه فاستجيب	ولكن اذا افنتك عنك على علم
ولم يبق انا بعينك الا بها لها	فانت اذا حققت بل عالم الوهم
فمل طرباً واشرب وطب ثم غب فنا	يفيمك الا سكرة من هوى نعم
ومهما بقی للصحو فيك بقية	يجد نحوك اللاحی سبيلا الى الظلم

الشريعة وقد تقدم بيانها **كلها قبض** لانها حكم
الله تعالى على نفوس المكلفين والنفس متى دخلت تحت
حكم غيرها انقبضت **والعلم** بالشريعة على ما هی عليه

بالعلم

بالعلم اللدنی وهو الذی يجده المقبل على ربه بطريق الفيض
الالهامی فی معانی كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم **كله بسط** لانه لا يبقى للنفس وجود
حتى يتوجه عليها ما يقبضها من حكم غيرها عليها اذ تنمحق
منه النفس بعد مها الاصلی فيصير الخطاب الالهی
باعتبار المعية الازلية فالحق تعالى هو الحاكم من حيث
هو فی حضرة الربوبية والمحكوم عليها من حيث العبودية
فی حضرة القيومية **والمعرفة** بالله تعالى التی ينتجها
العلم اللدنی تواصل الى العبد من الله تعالى بلا واسطة
كعلم الخضر عليه السلام الذی قال الله تعالى فيه عبدا
من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا
علما فان المسئلة من الله تعالى وشرحها منه تعالى
ايضا **كلها دلال** من العارف بربه على ربه حيث
انخرق الحجاب بينه وبين ربه فيصدر منه مع ربه
ما لم يصدر من عبد مع مولاه ويحتمل منه ربه ما لم يحتمل
من غيره قال حجة الاسلام الغزالی رضی الله تعالى
عنه لا تستبعد رضاء الله تعالى عن العبد بما يغضب
به على غيره الا ترى الى قول موسى عليه السلام ان هی الا
فتنتك ولهم على ذنب فاخاف ان يقتلون وهذا
من غير موسى عليه السلام من سوء الادب لكن من
اقيم مقام الانس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل من يونس
عليه السلام ما دون ذلك لكونه اقيم مقام القبض
والهيبة فعوقب بما عوقب به وذلك الاختلاف انما

لاختلاف المقامات او لما سبق في الازل من التفاضل وانظر
كيف احتمل اخوة يوسف عليهم السلام ما فعلوه بيوسف
عليه السلام ولم يحتمل العزيز كلمة واحدة سال عنها
في القدر وقال الحسن رحمه الله احترق اخصاص بالبصرة
الا خصا بوسطها فقيل لصاحبها ما لخصك لم يحترق
قال اقسمت على ربي ان لا يحترق ورأى ابو حفص
رجلا مدهوشا فقال مالك قال ضل حماري ولا املك
غيره فوقف ابو حفص وقال لا اخطو خطوة ما لم ترد
حماره فرده فورا قال الغزالي رضي الله عنه وهذا يجري
لذوي الانس وليس لغيرهم التشبه بهم قال الجنيد
رضي الله عنه اهل الانس يقولون في خلواتهم اشياء
هي كفر عند العامة انتهى فمعنى قوله هي كفر عند
العامة انهم لا يعرفون معناها الذي يقصده اهل
الانس في خطاب الله تعالى وهم في مقام الادلال
والانس كما لا يعرف الاكمه ما يقصده البصير باللون
الابيض والاحمر ونحوه **طريقتنا** معشر اهل
الحقيقة واليقين الموحدين لله تعالى توحيدا ذوقيا
شهوديا والمراد بالطريقة السيرة والحالة التي هي
هم فيها في الباطن والظاهر **محبة** لله تعالى فقط
وهي ميل القلب الى شهود الرب يعني اننا دائما مائلون
الى الله تعالى عن كل شيء راغبون في شهوده عن شهود
كل شيء مشغولون في معرفته عن معرفة كل شيء متلذذون
بمشاهدته في كل شيء عن مشاهدة كل شيء لا نعرف دنيا

ولا

ولا طاعة ولا اعتقادا ولا اشياء من انواع العبادات غير
المحبة له تعالى واما ما يظهر علينا مما يسميه غيرنا دينا
وطاعة واعتقادا وصلاة وصوما وزكاة وحجا ونحو ذلك
من انواع العبادات فهو عندنا منن ونعم من الله تعالى
علينا لا حول لنا في ذلك ولا قوة الا به تعالى فنحن موصوفون
به وهو الفاعل له وحده فينا كما قال تعالى لنبيه عليه
السلام واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني اذا جاءك اليقين
فلست بعابد حينئذ لان العابد يحتاج الى نفس يعبد
ربه بها فاذا انطمست النفس بانوار اليقين بقي العبد
ساكنا تحت امواج القدرة تحركه كيف شاءت فاذا عبد
فليس بعابد بل هو موصوف بالعبادة في نظر غيره من ارباب
النفوس وليس موصوفا بها في نظره هو كنظر ارباب القلوب
فقد انقلبت عينه وهو على ما هو عليه من قبل فهذه
طريقة الجماعة من اهل الله تعالى **لا عمل** اي ليست طريقتنا
عملا لان العمل له عامل ومعمول له وهي ثلاثة عمل وعامل
ومعمول له فقد فات التوحيد مع التثليث بل حقيقة
ذلك ان الله تعالى خلق العبد باعضائه وقواه الظاهرة
والباطنة خلق له جميع ما يصدر من اعماله الباطنة
والظاهرة قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فهي اعماله
ان نظر الى نفسه ولا عمل له بل هو وعمله عمل ربه اذا لم
ينظر الى نفسه واقبل على ربه واهل المحبة دائما مقبلون
على ربهم ولا نفوس لهم لينظروا اليها فلا يتصور لهم عمل
ابدا دائما على كل حال فليس العمل في طريقتهم بل هو في طريقة

الفنا فليس المحجوبين عن الله تعالى وطريقتنا ايضا فنا بالكلية
عن كل شيء في شهود الله تعالى لا بقاء مع شيء من الاشياء
مطلقا لانفسنا ولا غيرها ثم بين الاول اذا دخلت ايها
العامل في العمل الخالص لله تعالى كنت ساعيا
لك اي لنفسك بحصول نجاة منه تعالى او فوز لديه
فانت حينئذ مشغول بحظوظ نفسك لا بربك واذا دخلت
في المحبة الصادقة لله تعالى كنت ساعيا له عز
وجل لا لنفسك فتعبده محبة فيه لتظهر ربوبيته بعبوديتك
لا لنجو منه او لفوز لديه العابد لله تعالى دائما
راء لعبادته اي ناظر اليها قاصد اليها مشغول بها
منهمك فيها ويلزم من ذلك ان لا يكون ناظرا الى ربه ولا
قاصدا له ولا مشغولا به ولا منهمكا فيه وذلك نقص
ظاهر حيث اعرض عن المعبود واقبل على العبادة فهو واقف
عند كثرتها وقلتها ينتظر الجزاء عليها والمحب لله تعالى
راء لمحبته اي ناظر اليها معتبر لها مشتغل بها ويلزم
من ذلك ان يكون ناظرا الى ربه مشتغلا به معرضا عن كل
ما سواه لان المحبة ليست كالعبادة يلزم من الاشتغال
بها الاعراض عن المعبود وذلك بسبب ان المحبة هي محبة
واحدة من الرب الى العبد ثم تقلب عند وجود القلب
من العبد الى الرب كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فاذا كانت
في الرب للعبد لا تقتضي اعراضا عن العبد بل اقبالا
عليه واذا كانت في العبد للرب لا توجب ايضا اعراضا
عن الرب بل اقبالا عليه بخلاف العبادة فانها ليست من

اوصاف

اوصاف الرب بل هي من اوصاف العبد خاصة وهي مما
يتميز به العبد من الرب نظير الربوبية في الرب خاصة
يتميز بها الرب من العبد ومن لازم ما يتميز ان يوجب
اعراض المتميز عن غيره فان قلت ورد ان مجنون
ليلى لما جاءته وقالت له انا ليلى قال لها عني اليك فان حبك
شغلني عنك فقد تصور ان المحبة اشغلت المحبوب
فاوجبت الاعراض عنه قلت لم تكن ليلى حين جاءته
محبوبة لانتقال المحبة عنها من حيث هي ليلى الى المحبة
لها من حيث التجلي الالهي الذي تجلى بها في هذا الوجود
فقد رجعت محبته الى اصلها لما كان يحب ليلى
ويرغب في لقائها وهو غافل عن حقيقة ما وقعت
عليه المحبة فلما انكشف عن بصيرته غطاء الاغيار
لمعت له الانوار من خلف هاتيك الاستار فاعرض
عن الدار واقبل على الديار لان السر في السكان
لا في الديار وكلامنا هذا يقتضي ان المجنون ليلى قدما
في التحقيق على طبق ما ذهب اليه الشيخ الاكبر رضي
الله عنه والله ولي التوفيق اذا عرفته يا ايها العبد
اي عرفت الله تعالى بان عرفت نفسك وغيرك من حيث
تجليه تعالى بنفسك وبغيرك في حضرة علمه القديم
وانكرت نفسك وغيرك من حيث وجودا آخر
غير وجوده تعالى المتجلي به فلا موجود الا الله وحده
وانت وغيرك موجودون بوجوده لا بوجود آخر غير
وجوده من غير حلول ولا اتحاد كانت حينئذ انفاسك

اى كلما تلك التى تنفس بها عما يجده قلبك من المعانى التوحيدية
والمعارف الالهية • والحقائق الربانية به اى بحوله
وقوته لا بحولك وقوتك وهو قوله عليه السلام فى
حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه وبصره ولسانه
ثم قال وبى ينطق يعنى لا بنفسه اذ لا نفس له لزوالها
بمعرفتها وحركاتك الظاهرة والباطنة والاختيارية
والاضطرارية فى الخير والشر منسوبة كلها له سبحانه
وتعالى عندك حيث هى صادرة منه تعالى المتجلى بك
فى صورتك وانت فى علمه عدم محض لا وجدت ولا توجد
ولا انت موجود مطلقا وكذلك جميع ما هو صادر
مثلك واذا جهلته عز وجل بان ظننت ان نفسك
وغيرك موجودان بوجود مستقل غير وجود الله تعالى
ولم تعلم التجليات الالهيات فى الحوادث الكونية كانت
حينئذ حركاتك كلها التى تتحرك بها فى الباطن
والظاهر اختيارا واضطرارا فى الخير والشر ولم
يذكر الانفاس لان الجاهل بالله تعالى لا انفاس له يتنفس
بها عما يجده فى صدره من العلوم اذ لا علم له وانما
موضع انفاسه حركات فى قلبه ولسانه لك اى
منسوبة عندك لنفسك لاستقلال نفسك وغيرك
فى زعمك بوجود آخر غير وجود الله تعالى لانك جاهل
به تعالى والجهل به يوجب الانقطاع عنه العابد
لله تعالى وهو الذى يذل نفسه امتثالا لاوامر ربه
واجتنابا لنواهيه ظاهرا وباطنا سرا وجهرا ماله

سكون

سكون اى امساك عن الحركة النفسانية فى عبادة
ربه لانه متى سكنت حركة نفسه عن العبادة خرج عن
كونه عابدا فهو متحرك النفس دائما فى طاعة مولاه قائم
فيها بنفسه لربه لا بربه لربه والزاهد اى المعرض عما
سوى الله تعالى من الدنيا والاخرة واعمالها فوق مرتبة
العابد ماله رغبة اى ميل ومحبة لشئ سوى ربه تعالى
فهو معرض بنفسه دائما عن الاغيار • راغب بنفسه
فى شهود الملك القهار • فلم يبرح عن الشرك الخفى فى
ليله ونهاره • اذ هو مع نفسه وهو يظن انه مع ربه
وما زهد فيه غيرها زهد عنه لو كان من اولى الابصار قال
القائل

أأزهد فى سواك وليس شئ ۞ اراه سواك يا سر الوجود

والصديق بالتشديد للدال المهملة مكسورة وهو الكثير
الصدق فى اقواله وافعاله واعتقاداته والكثير
التصديق بما يجب والتصديق به من الغيب وغيب
الغيب والصديقية مقام من مقامات القرب وهى
استواء السريرة والعلانية فى العبد فوق مقام
الزاهد والعابد ماله اتكال اى اعتماد واتكال
بظاهره وباطنه فى جميع الامور على غيره صدق
فى عبادته والزاهد فيما سواه قولا وفعلا واعتقادا
وهو الله سبحانه وتعالى ومتى اعتمد على سواه فقد خرج
عن مقام الصديقية فليس له اعتماد على شئ ولا على
نفسه فهو القائم بالله لله والعارف بالله تعالى

المحقق في معرفة العبد والرب القائم بنفسه في عين قيامه
بربه **ما له** بنفسه في غير تجلي ربه **حول** اي تحول
وانتقال من مكان الى مكان او حال الى حال او مقام
الى مقام بل انتقاله في جميع ذلك بنفسه القائمة في
حضرة تجلي ربه فهو بنفسه لربه لا بنفسه فقط ولا
بربه فقط فان الذي بنفسه دون ربه صاحب شرك
خفي والذي بربه دون نفسه صاحب سكر واستغراق
ليس بعارف نفسه ولا بربه والعارف عارف بهما
قائم بهما ليس عنده الا واحد ولكن له حضرتان فهو
يعطي كل حضرة حقها ويقيم الميزان ذا الكفتين واللسان
ولا له قوة على شيء مطلقا الا بنفسه المعدومة بربه
الموجود **ولا اختيار له** في امر من الامور على كل حال
الا بنفسه التي هي عين تجلي ربه العالم به عليه **ولا ارادة**
له ايضا اي ميل الى شيء من الاشياء الا بنفسه الظاهرة
له من ربه في تجلي ربه عليه **ولا حركة** له ايضا
ولا سكون في باطنه وظاهره الا بنفسه التي هي عين
تجلي ربه عليه وهو في علم ربه تعالى فهو من حيث التجلي
ربه ومن حيث الصورة المتجلي بها نفسه واعلم ان
تجلي الحق تعالى اي ظهوره في الصور غير ممتنع شرعا
ولا عقلا اما شرعا فقد ورد في صحيح مسلم ان الله تعالى
يتحول يوم القيمة لاهل المحشر في غير صور اعتقاداتهم
ويقول انا ربكم فيتعوذون منه ثم يتحول في صور اعتقاداتهم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه والحديث طويل فقد صح

ظهوره تعالى في الصور وظهوره تعالى لموسى عليه السلام
في صورة الشجرة ذات النار والنور وهي شجرة الزيتون
في طور سينا حق بلا شبهة ثم لما جاءها نودي يا موسى
اني انا ربك على حسب ما ورد في القرآن العظيم واما
عقلا فلان الملائكة والجن قادرون على الظهور
في اي صورة شاؤوا من غير ان تتغير صورهم الاصلية
عما هي عليه وهم حادثون فكيف الله تعالى القديم
لا يقدر على ذلك وهو على ما هو عليه فان قلت
لو تصور في صورة وتغير في ذاته باعتبار ذلك التصور
يلزم ان يكون حادثا كما يفهم ذلك من لا علم له
بكيفية تصور الملك والجن في الصور المختلفة
من غير ان تتغير صورهم الاصلية واما اذا كان
معنى التصور في الصور من قبيل استحضار العالم
بالشيء منا حين يستحضر صورة الشيء في نفسه من غير
ان تتغير نفسه ولا يتغير هو عما كان عليه من قبل
فلا مانع في العقل ولا في الشرع من تصور الحق تعالى
لخلقه في صور مختلفة لا سيما وقد اطبق العقل
والنقل على وصف الله تعالى بالعلم بكل شيء قال
والله بكل شيء عليم والعليم اذا ظهر بمعلومه فقد تصور
في صورة معلومه لمن اطلع على معلومه من غير ان
يتغير هو في نفسه فهذه المسالة لا ينكرها الا الجاهل
بالحقائق ومتعصب على ارباب الطريق ثم لما
فرغ من ذكر العارف الذي هو في مقام الصفات

شرع فى ذكر المستغرق الذى هو فى مقام الذات ولم يذكر حرفا عاطفا لعدم مناسبته مع ما قبله كانه عالم آخر على حدة فقال **الموجود** بنفسه فى حضرة تجلى وجود الحق تعالى حيث هو فى مقام العارف بعد فقد نفسه فى نفس المتجلى الحق سبحانه وتعالى حيث هو مقام التصديق كما سبقت الاشارة اليه **ما له** فى نفسه **وجود** ولا فى حضرة المتجلى عنه غير وجود المتجلى من غير وجود مجلى لخروجه عن الحضرات الالهية واندراجه فى غيب الهوية فمقامه جحود مقام العارف كما قلت فى هذا الوقت من النظم

شعر

وجود ثم فقد فى الوجود
وبعد ذلك للشهود

وبنفسه وثبته التجلى
باكرام له منه وجود

فمن عين الى غين ترانت
ومن غين الى عين الوجود

بمقام محمد خير البرايا
بجل واستنار فى القيود

اذا استأنست ايها السالك فى طريق الله تعالى **به** اى بالحق تعالى بان وجدت الانس عندك شهود نفسك عاملة احسن العمل فى حضرة تجلى ربك بك لا به تعالى من حيث هو فانه لا انس من هذا الوجه بالحق تعالى ابدا ولا يمكن ذلك لان المناسبة مرتفعة من الطرفين كما قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه من ابيات فى ترجمان الاشواق

شعر

وحشته ما بها انس فقد تخذت
فى بيت خلوتها للذكر ناموسا

ثم قال رضى الله عنه فى شرح هذا البيت انه الحكمة

العبسوية

العبسوية لا يقع بها انس فان مشاهدة الذات فنا ليس فيها لذة كما قال السيارى ما التذ عاشق بمشاهدة قط لان مشاهدة الحق فنا ليس فيها لذة وجعلها وحشية اى لانها تشرد الى اماكنها النفوس الشريفة وهى لا تألف اليها لعدم المناسبة فلهذا جعلها وحشية انتهى فيكون الاستيناس بالله تعالى غير ممكن لعدم المناسبة بين العبد والرب وقول المالكين محمول على استيناس العبد بنفسه الصالحة التى تجلى عليها بها ربه كما ذكرنا ومتى استأنس بنفسه كان استيناسه من حيث انها ظهور ربه عنده لا من حيث انها نفسه فحقيقة الاستيناس بربه لان نفسه فى علم ربه هى التى تعين ربه منها فيتجلى عليه بها فلولا ان فيها سعادته ما اسعده ربه وشقاوته كذلك ما اشقاه ربه قال تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولولا انفسهم لها انفس مثلها فى حضرة علم الرب تعالى ما كانوا انفسهم يظلمون فيتجلى الحق تعالى بانفسهم التى فى حضرة علمه سبحانه وتعالى على انفسهم التى فى ظاهر الكون ويظهرها على منها من خير وشر والخير فضل منه والشر عدل منه وانفسهم فى علمه هى ربهم فاذا عرفوها عرفوا ربهم واذا جهلوها جهلوا ربهم قال تعالى من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وفى الاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه فالاستيناس بالربه هو تجليه فى صورة النفس فلا

[illegible]

يمكن الاستيناس به مطلقا **استوحشت منك** اى من
نفسك من حيث هى نفسك ونفرت منها لما ترى من الوحشة
والظلمة التى لا يزيلها عنها غير الحق تعـ بها ثم تكلم الشيخ
رضى الله عنه فى المقام الا تفرع من الجناب الاقدس فقال
من اشتغل فى باطنه وظاهره **بنا** اى من اعرض عن جميع
الاغيار وتعلق بحبنا بنا **له** اى لاجل نفع نفسه الدنيوى
او الاخروى بان يكون مراده القرب الى الله تعـ والحصول
على الدرجات العلى والسلامة من الشرك الخفى وانقاذ
نفسه من المهالك فى الدنيا والآخرة فقد **اعميناه** عن
رؤيتنا وشهودنا فى كل شئ بسبب ذلك الغرض الحقير
عندنا بالنسبة الينا الذى قصده فى اشتغاله بنا
وانهماكه فى معرفتنا واذا عمى فى الدنيا ففى الآخرة
كذلك قال تعـ ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى
واضل سبيلا لان المرء يبعث على ما مات عليه كما ورد
فى الحديث وقد مات على الغفلة فيبعث عليها مع انه
صرف عمره فى الطاعة والعبادة والمجاهدة فى الله تعـ
فما بالك بمن صرف عمره فى المعصية والاعراض
عنه تعـ فهو الاضل سبيلا والاول هو الاعمى فقط **ومن
اشتغل** كذلك **بنا** واعرض عن كل ما سوانا **لنا** اى
لاجلنا لا لاجل نفسه بان لم يقصد شيئا فى اشتغاله
بنا غيرنا اردناه نحن من خلق اشتغاله بنا له كما ورد فى
الخبر يا بن آدم خلقت الاشياء كلها من اجلك
وخلقتك من اجلى فلا تشتغل بما خلق لاجلك عما خلقت

لأجله **بصرناه** بتشديد الصاد المهملة على طريقة المبالغة
اى جعلنا بصره وبصيرته غير محجوبين عنا فى مشاهدة
كل محسوس ومعقول فلا يحس بشئ ولا يعقل شيئا
الا ويشهدنا فى ذلك الشئ من غير حلول فيه ولا اتحاد
به ولنا من النظم فى هذا المعنى **شعر**

ترك المراد له فكان مرادا … وسعى بعيدا ان الفناء جوادا
طلب الحبيب لاجله منه ولم … يطلب له من نفسه ليزدادا
فهو الذى شرب الحقيقة صرفة … فاختار اطلاقا وفك قيادا
وبدا بافلاك الوجود على الورى … شمسا تنير خلائقا وبلادا

ولنا من النظم ايضا **شعر**

عرف المحبوب فابتهجا … وعن الاكوان قد خرجا
مسها من ليس نفنعه … غير لحظ العين نهب دجا
ضنا فحتى لو تكون له … وسعة الدارين ما انفرجا
والنوى والشوق اتلفه … لم يزل فى الحب منزعجا
لو لمن يهواه كان درى … منزلا من شوقه عرجا
آه من لم اجد احدا … عنه بالادراك لى لطفا
ليت لو القى له سببا … او ارى لى نحوه درجا
ذاب صبرى وانقضى جلدى … والتوانى احرق المهجا
رام بالاكوان يشغلنى … عنه كى اسلو فشوقى جا
فى علم غيران له … حكمة تهزا بكل حجى

ثم بين ما ذكر فقال **اذا زال** اى
فنى واضمحل عنك بالكلية **هواك** اى ميلك اليه
لغرض من اغراض نفسك كما سبق لا لاجله هوا وعم

من ذلك يكشف الله تعالى لك عن باب الحقيقة التي عليها
امرك وامر كل شيء بان يكون تعالى بصرك الذي تبصر به
كما ورد في حديث المتقرب بالنوافل فاذا كان الحق تعالى
بصرك الذي تبصر به انكشفت لك حقايق الموجودات
على ما هي عليه في بصر الحق تعالى الذي هو بصرك الذي
تبصر به على التنزيه المطلق في بصيرتك وقال
عن باب الحقيقة ولم يقل عن الحقيقة لانها واحدة
وكل شيء بابها فاذا كشف لك عن كل شيء الذي هو
بابها عرفت الكثرة في الوحدة فيبقى عليك ان تعرف
الوحدة في الكثرة فتفنى اي تضمحل عنك بالكلية
ارادتك لله تعالى ولغيره فتبقى بلا ارادة لشيء مطلقا
لا تريد الله تعالى ولا تريد غيره ولا تريد خيرا ولا شرا
ولا تريد ارادة ولا ترك ارادة فيكشف الله تعالى
لك حينئذ عن صفة الوحدانية التي هي موصوف
بها على حد ما هو موصوف بها في حقيقة الامر
لا على حسب ما كنت تعلمه انت من معنى الوحدانية في
حقه تعالى من قبل فتحقق به تعالى لا بنفسك اذ لا
نفس لك حينئذ وما كان بالله تعالى كان يقينا
وما كان بنفسك كان ظنا لا يقينا فجميع ما تعلم من قبل
ظن واليقين هو ما تعلمه الان بالله تعالى فلهذا كان
محققا انه اي الله تعالى هو الوجود وحده بلا
انت اي انت معدوم بلا وجود لك معه سبحانه
وتعالى الآن ولا اوجدت معه من قبل ولا توجد معه

من بعد وكذلك كل ما هو سبحانه وتعالى من جميع الاغيار
لا وجد ولا يوجد ولا هو موجود معه تعالى ابدا وانما هو تعالى
موجود وحده مع كل شيء ولولا معيته لكل شيء ما كان
في عالمه شيء مطلقا فالاشياء موجودة في عالمها
بالنسبة اليها في نفسها ولا وجود بالنسبة الى الله تعالى
البتة كما ان الله موجود في ازله على ما هو عليه لا في
عالم الاشياء فمن اراده تعالى خرج عن عالم الاشياء
اليه تعالى وكان هو تعالى موجودا لا غيره معه في ازله
مطلقا ان سلمت ايها المريد امرك في الباطن والظاهر
اليه سبحانه وتعالى فلم تطلبه تعالى منه ولا من غيره
ولا تركت طلبه ايضا منه ولا من غيره بل كنت مع
ما يخلق فيك منه تعالى من طلب وترك طلب مستسلما
اليه على كل حال قربك اليه حينئذ وادناك
منه واجلسك على بساط الانبساط معه لانك
سلمت اليه نفسك فسلم اليه نفسه وان نازعته امرا
مطلقا في الباطن او في الظاهر وطلبته منه او من
غيره او ترك طلبه منه تعالى او من غيره ولم تكن معه
على حسب ما وضعه فيك من الطلب والترك ابعدك
عنه تعالى وطردك عن جنابه العظيم بما وصفه
فلك منازعة نفسك له سبحانه وتعالى كما طرد
قبلك ابليس بسبب منازعته لله تعالى في تفضيل
آدم عليه وذلك لانك لم تسلم اليه فلم يسلم اليك
ونازعته فنازعك والجروح قصاص ان تقربت اليه

تعالى اى طلبت القربة اليه تعالى به اى بقدرته المتوجهة
على ايجاد طلبك له تعالى فيك من غير واسطة ارادة
نفسك لذلك قربك حينئذ اليه سبحانه وتعالى
لانك لم تطلبه بغيره فلم يوجد فيك ما يقتضي
بعدك عنه وهذه ارادة نفسك وان تقربت اليه
سبحانه وتعالى بك اى بسبب ارادة نفسك
لذلك القرب وحسنه عندك وكماله في نظرك ابعدك
سبحانه وتعالى حينئذ عن جنابه العظيم وطردك
عن شهود وجهه الكريم لانك طلبت بغيره فحجبك
عنه بعين ما طلبته به وهو الغير في زعمك ولا غير
في الحقيقة فزعمك حجابك ان طلبته سبحانه وتعالى
لك اى لاجل نفسك بان قصدت في طلبك له حصول
شيء من الحظوظ الدنيوية والاخروية كلفك اى
اوقعك في الكلفة وهي المشقة والتعب بان اقامك
في تكاليف الشريعة امرا ونهيا وذلك لانك موجود عند
نفسك تطلب لها ما تتم به الراحات فيلزمك ان تقحم
بها جوه ما كلفت به مما لا يلائم به غرضها من المتاعب
ليقوم بعدله الميزان وتتساوى منه الكفتان وكما
تدين تدان فحيث طلبت منه لك طلب هو ايضا منك
له وان طلبته عز وجل له اى لاجله لا لاجل
نفسك بان قصدت في طلبك له قبول ما خلقه
فيك له على حسب مراده بك لانك من اظهار عبوديتك
والكشف عن ربوبيته لك بذلك لا لاظهار او غيره

من

من الاسرار ذللك اى جعلك في مقام الادلال عليه
بسبب رفع الحجاب بينك وبينه وهو نفسك فلما
زالت نفسك زال عنك كل ما تتوهم انه غيره فصرت تدل
به عليه بعد ما كنت تتذلل بنفسك بين يديه وزال
عنك تعب التكاليف براحة الادلال وتخلصت من
مرارة الهجر والجفا بحلاوة الوصال قربك اليه
تعالى كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد انما هو خروجك
اى اضمحلالك وزوالك بالكلية عنك اى عن نفسك
بحيث يخلق الله تعالى فيك انك قائم به تعالى ايجادا
وامدادا وعملا واعتقادا وبعدك عنه عز وجل
كما قال اولئك ينادون من مكان بعيد انما هو وقوفك
انتها العبد السائر في مسافات الاطوار على عجائب
الارادة الالهية والاقدار من غير شعور منك بهذا
السر لانك واقف مع الغير ولا غير انما زعمك او وقوفك
في هذا الضير معك اى مع نفسك متحققا بوجودها مع
وجود معبودها ومشتغلا باحوالها عن افعال الله تعالى
المنسوبة لها واعلم ان الحركة الواحدة للشيء المعدوم
اذا ورد عليه امر الله تعالى بالوجود على وجه لا يعلمه
الا الله تعالى لابد ان يقتضي صورة خلقية تسمى شيئا
فاذا وردت تلك الحركة الواحدة على قلب العبد الغافل
واقتضت فعل شيء او تركه اقتضت صورة خلقية اشتغلت
بها تلك الحركة الواحدة فاذا اعرضت عما اقتضته والتفتت
الى نفسها لتعلم ما هي في نفسها اقتضت صورة اخرى

خلقته هي تصوير نفسها وهكذا لا تزال كلما اعرضت عن صورة
اقتضت صورة اخرى غير الاولى فهي مشتغلة بما تقتضيه
من الصور فلا يمكنها ان تعرف نفسها ما هي من حيث هي حركة
واحدة عن امر الله تعالى ابدا بل كل صورة اقتضتها هي
صورتها فطور من اطوارها وشان من شئونها
وهي لا تعرف ذلك وتعتقد في تلك الصور كلها المغايرة
لها ولا مغايرة بل عين تلك الحركة الواحدة عين تلك
الصورة فاذا اعرضت عما اقتضته من الصور حقيقة
المعرفة عرفت نفسها واذا عرفت نفسها عرفت ربها
فهي محجوبة عن معرفة نفسها بصورها التي تتصور لنفسها
بها كما احتجب الرب بالصور التي يصورها لنفسه
وتلك الحركة المذكورة هي حقيقة الانسان الذي هو
آدم عليه السلام وما زاد عليها في الانسان
من الجمادية والنباتية والحيوانية صورها تحجبها
عنها وهذا معنى قوله عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وخص
آدم عليه السلام لوجود الحقيقة الانسانية فيه
دون غيره من جميع العالم وقد عرفنا لك طريق الله
تعالى فاعرج على هذا المعراج واحذر من الاعوجاج
ان جئت ايها المريد الى حضرة الله تعالى بان اقبلت
على الاشتغال به تعالى في عين اشتغالك بكل شيء واعرضت
عن كل شيء **بلا انت** اي بدون نفسك وهي الحركة
الواحدة الصادرة عن امر الله تعالى كما ذكرنا قال تعالى

وما امرنا الا واحدة اي حركة واحدة ثم قال كلمح بالبصر
فشبهها بما تصورت به من لمح البصر الذي هو صورتها
في الحس وقال تعالى ويسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي فالروح واحدة والنفوس كثيرة
والنفوس الكثيرة هي تلك الروح الواحدة لله تعالى ولا
يصدر عن الواحد الا واحد فالامر واحد والروح واحدة
ووجود الروح كثيرة وهي النفوس الكثيرة وهذا طريق آخر
قد عرفناك به ان كنت من اهله والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم **قبلك** فاقبل عليك حيث اقبلت
عليه وتركت نفسك **وان جئت** الى حضرته تعالى
بك اي بنفسك واقتضت تلك الحركة الواحدة منك
صورة توجهك اليه واشتغلت بتلك الصورة غافلة
عن معرفة نفسها **حجبك** عنه تعالى وعن شهوده
في كل شيء بعين ما اشتغلت به من صورة توجهك اليه
لم يقبل عليك لانك ما تركت نفسك وما اقبلت عليه
فنفسك هي عين حجابك الذي حجبك به عنه **العامل**
لله تعالى على مقتضى امره ونهيه مع الاخلاص والخشوع
ويلزم من العامل ان يكون عالما بما يعمله من الشرايع والاحكام
والا فليس بعامل لان عمله باطل بلا علم كما تقدم ان العلم
طريق العمل **لا يكاد يخلص** اي يسلم **من رؤية** اي
ملاحظة **عمله** واعتباره في نظره وان اجهد نفسه
في عدم ذلك لان من ضرورة العامل ان يشتغل بعمله ليكشف
عنه بعمله ويطلع على صحيحه وفاسده للخروج من عهدته

تكليفه به فلا يكاد يسلم من رؤيته والالتفات اليه على كل
حال واذا كان الامر كذلك فكن يا ايها المريد للوصول
الى اوج الحصول في عملك الذي كلفت به فعلا وتركا
ناظرا ذلك فيك من قبيل المنة من الله تعالى عليك
بخلق ذلك لك من غير استحقاق فيك له بل بمحض
فضل واحسان من الحق تعالى عليك ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا تكن
ناظرا ذلك فيك من قبيل العمل الصادر منك
لله تعالى تسلم حينئذ وتخلص من رؤية عملك فان
اهل الله تعالى لا عمل لهم وانما العمل لله تعالى فيهم
وهم اهل منة من الله تعالى حيث خلق ونسب اليهم
والعمل في طريق اهل الحجاب والغفلة لا في طريقهم
بل طريقهم محبة فقط كما ذكرناه فيما سبق واما
قوله تعالى فينبئكم بما كنتم تعملون فهو خطاب
لاهل الغفلة والحجاب على حسب ما يعتقدون من ان
العمل منهم وكذلك قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله واما قوله اعملوا آل داود شكرا
فهو خطاب لاهل الخصوص بجميع ما خوطب به اهل
العموم ثم صرف حالة اهل العموم عن اهل الخصوص ليتميزوا
عنهم بعد ان شاركوهم وقد حصل التمييز بقوله شكرا
والشكر رؤية المنعم المنان فالعمل في العمل في الصورة
والنعمة والمنة في الحقيقة والعامل مشرك شركا خفيا
عنه لرؤيته انه عامل والعامل غير المعمول وهما غير

العمل

العمل فهي ثنوية ولا توحيد مع التثليث كما سبق ذكره وقال
تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
واطلق الشرك فشمل الخفي والجلي وفي الحديث لن يدخل
احدكم الجنة بعمله اي بسبب عمله الموجب للشرك الخفي
قالوا ولا انت يا رسول الله من قبيل قوله تعالى للنبي
عليه السلام ولئن اشركت ليحبطن عملك فسماه
عملا مشاكلة للمشركين في اعمالهم لان المراد تقريعهم
بذلك قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وتقدير
الكلام فيصرف عني رؤية العمل ويريني منته علي
وكيف يوجد مع الشرك عمل والشرك محبط للعمل بنص الاية
ان عرفته ايها العبد السالك في طريقه اي عرفت
الله تعالى بتعريفه اياك وتحققه سكنت اليه
تعالى يعني اطمانت جوارحك الباطنة والظاهرة وسكنت
من التحرك والاضطراب في احوال الدنيا والاخرة ولا يبقى
لك حركة ولا سكون وترجع الى عدمك الاصلي في ظهور
وجوده المصون فقوله سكنت اي زالت
حركاتك الامرية المتحركة بها كل متحرك وكل ساكن في عالم
الخلق واذا زالت حركاتك الامرية رجعت الى سكونك
الاصلي فانعدمت وان جهلته اي الله تعالى بان لم
تتعرف اليك فلم تعرفه تحركت الى معرفته بنفسك
فاحتجبت بها عنه فوقعت في الزيغ والضلال واضربت
جوارحك بقضائه الازلي ولم ترض باحكام الاقدار
ووقع قلبك في مهالك الاتعاب والانكاد ثم اجمل

ما فصّله بقوله فالمراد اى مراد الله تعالى منك ان يكون
هو تعالى وحده موجودًا فى علمك الحادث كما هو موجود
فى علمه القديم ولا تكون انت ولا غيرك ايضا موجودا
معه سبحانه وتعالى فى الوجود قال تعالى فاعلم انّه
لا اله الا الله واستغفر لذنبك فلا اله الا الله لا
موجود الا الله ولكن يحتاج هذا المعنى الى علم ولهذا
قال فاعلم ثم امر بالاستغفار بعد ذلك من الذنب
وليس الا ذنب دعوى الوجود معه تعالى كما قال القائل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فمراده ان
يكون هو ولا تكون انت معه ثم ابتلاك وامتحنك
بما كلفك به من الامر والنهى كما قال تعالى لننظر كيف
تعملون يعنى هل تعملون بانفسكم او تعملون بنا فان
شغلك تكليفه لك امرا ونهيا عن مشاهدته واوجب
دعواك الوجود معه وقيامك بنفسك هلكت
عن بينة ولا حييت عن بينة كما قال تعالى
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ثم
قال رضى الله عنه العوام من المسلمين
وهم الموجودون فى زعمهم مع الله تعالى القائمون بنفوسهم
فى الايمان بالله تعالى وبما جاءت به الرسل عليهم السلام
الممتثلون بنفوسهم اوامر الله تعالى المجتنبون بنفوسهم
نواهيه اعمالهم كلها فى بواطنهم وظواهرهم فعلا
وتركا متهمات فى شرع الله تعالى لا يعلم احد صحتها
على القطع او بطلانها لانها مبنية كلها فى العوام على

الشرك

الشرك الخفى والشرك الخفى غير ظاهر فى احد مخصوص
بعينه وليس ثم كلمة تترجم عنه متى سمعت من احد
حكم به عليه وكلما يفهم منه ذلك يجب تأويله
شرعا اذا صدر ممن يدعى الاسلام كالعوام فتبقى
التهمة فى اعمالهم حتى يلقوا الله تعالى فيحكم بينهم
فيما كانوا فيه يختلفون ومتى ظهر من احد البرآءة من
الشرك الخفى فليس من العوام والا فهو عامى منهم
فى العمل والاعتقاد والخواص وهم الموجودون بالله تعالى
لا بنفوسهم القائمون بالله تعالى لا بنفوسهم فى الايمان
والامتثال والاجتناب اعمالهم كلها التى يعملونها
باطنا وظاهرا فعلا وتركا قربات يتقربون
بها الى الله تعالى فكلما عملوا عملا من الطاعات عملوه
بالله لا بنفوسهم فرفعهم ذلك العمل عن حضيض البعد
عن الله تعالى الى اوج القرب اليه تعالى كما ورد فى
الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل
حتى احبه وخواص الخواص وهم العارفون بالله تعالى
وبنفوسهم فى تجلياته القائمون بنفوسهم فى الايمان
والامتثال لظهورها من ظهوراته سبحانه رجعوا من
حالة الخواص التى تبرأوا فيها من نفوسهم الى حالة العوام
التى قاموا فيها بنفوسهم كما قيل ان النهاية رجوع
الى البداية ولكن قاموا بنفوسهم فى ظهور ربهم
بهم ظهور محكوم بحكمه وتصوروا به تصور مفهوم بفهمه
فحالة العوام قاصرة عن حالتهم وان وافقوهم

فى الدائرة الصغرى فقد فازوا وهم فى الدائرة الكبرى فجاء
كلام الله تعالى عن العوام بطريق الغيبة لغيبته عنهم
فقال تعالى والله من ورائهم محيط وجاء كلام الله
تعالى عن هؤلاء الذين هم خواص الخواص بطريق الخطاب
والحضور لحضورهم عنده فقال تعالى اين ما تولوا فثم
وجه الله **اعمالهم** التى يخلقها الله تعالى فيهم وهم
غائبون فى شهود الله تعالى عن شهودها كلها لهم
درجات يرتفعون بها من مقام الى مقام فالعوام
واقفون والخواص سائرون وخواص الخواص طائرون
كما نقل عن سهل رضى الله عنه انه ارسل الى ابى يزيد يخبره
ان ههنا رجلا شرب شربة فلم يظمأ بعدها ابدا فارسل
اليه ابو يزيد رضى الله عنه يقول له ههنا رجل شرب
جميع الاكوان وفمه فاغر ينتظر الزيادة فالاولى
حالة الخواص والثانية حالة خواص الخواص ثم
اخذ الشيخ رضى الله عنه يختم رسالته بنحو ما ابتداها
به مما تقدم فقال **كلما اجتنيت** ايها
السالك اليه تعالى **هواك** اى ميلك الى كل ما سواه
تعالى من عادة او عبادة او معرفة او شهود **قوى**
زاد واشتد **ايمانك** به سبحانه وتعالى اذ لا تجد
ما تهواه وتميل اليه سواه تعالى فتكثر رغبتك فيه فيزيد
تصديقك به حتى يصير يقينا تطمئن به قلبك وتخشع
اليه جوارحك **وكلما اجتنبت ذاتك** اى نفسك
التى هى حجابك عنه تعالى **قوى توحيدك** له سبحانه

وتعا

وتعالى التوحيد الذوقى الكشفى الحقيقى الذى ليس معه شرك
جلى ولا خفى حتى يكمل ظهور توحيده تعالى بك فيصير
تعالى هو الموحد ذاته بذاته ازلا وابدا واما توحيد
بقية الخلق فهو ظهور لم يكمل بسبب غلبة البطون عليه
فى حضرة من الحضرات الكونية **الخلق** مصدر بمعنى
المخلوق والمراد به كل ما سوى الله تعالى من ملك ظاهر وملكوت
وجبروت كامن **حجاب** لك ايها العبد عن شهود
نفسك ولم يقل حجب لئلا يتوهم فى صفة الحجابية لان
الواحد منهم يحجب كالكثير **وانت** اى نفسك
المحجوب انت عنها بالخلق **حجاب** عن شهود الحق تعالى
فانت حينئذ محجوب عن شهود الحق تعالى بمرتبتين من
الحجب مرتبة نفسك ومرتبة غيرك فنفسك حجابك
عن شهود الحق تعالى وغيرك حجابك عن شهود نفسك
والحق سبحانه وتعالى من حيث هو **ليس بمحجوب** عن
احد مطلقا اذ لا يحجب الا العظيم ولا اعظم من الله تعالى
حتى يحجبه وانما هو موجود ظاهر كمال الظهور ومع ذلك
باطن عن غيره كمال البطون فهو ظاهر لا لغيره وباطن
لا عن نفسه كما انه اول لا بداية واخر بخلقه **وهو**
محتجب عز وجل **عنك** اى عن نفسك وعن ادراك
عقلك له وحسك **بك** اى بنفسك وبادراك
عقلك لغيره وحسك **وانت** ايها العبد **محجوب**
عنك اى عن نفسك فلا تعرف نفسك ما هى ويلزم
ان لا تعرف ربك لان من عرف نفسه فقد عرف ربه

بهم اى بالخلق لانك ستنظر اليهم فتشتغل بمعرفتهم
عن معرفة نفسك اذ هم في الحقيقة صور نفسك ظهرت
لك في نفسك عند تجلي الحق عليك في حضرات مختلفة
فالمعقولات صور تنطبع في النفس على مقدار استعداد
العقل وهو قوة ادراك النفس لذلك الانطباع
ولهذا يختلف الادراك العقلي بحسب الاشخاص الانسانية
الفاضلة وذلك الانطباع عند تجلي الحق تعالى للنفس
بانواع اسمائه وصفاته في حضرة كونه معلوما بعد
تجليه بالنفس عينها في حضرة كونه مشهودا بعد
تجليه بالحواس نفسها في حضرة كونه شاهدا فهو العالم
والمعلوم والشاهد والمشهود وكذلك انت العالم
والمعلوم والشاهد والمشهود لانك نسخة آدمية
وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على
صورته وفي رواية على صورة الرحمن وقد اشرنا الى ما ذكرنا
من ان جميع الخلق هم صور نفسك ظهرت لك في نفسك
بقولنا من جملة ابيات لنا في ديواننا سحر الاحداق
وبث الاشواق شعر

انا كل الوجود والكائنات	انا كل الارواح كل الذوات
انا كل العقول بل كل شيء	في جميع الازمان والاوقات
ليس كل الوجود الا اسامي	والمسمى بكل ذلك ذاتي
والتباسي عليك حيث تباهى	كل شيء يتعين في الآفاق

فانفصل ايها المحجوب عن رؤية نفسه وعن نفسه
بغيره عنك اى عن نفسك التي تحجبك عن ربك

بعد ان تنفصل عن غيرك الذي يحجبك عن نفسك تشهده
اى تشهد ربك سبحانه وتعالى الذي ما غاب ولا يغيب
ولا هو غائب ابدا بل حاضر ناظر دائما سرمدا وانت الذي
تغيب عنه وتحضر بين يديه وتعمى عنه وتنظر اليه فاذا
شهدته ولا يمكن ان تشهد معه غيره بل تشهده عين
غيره بعد ذهاب اسم الغير عنه فالاغيار اسماء لا مسميات
لها كما قال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان والاغيار تماثيل لا حقائق
لها كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام انه
قال لقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
واذا ذهب اسم الغير عنه ذهب رسم الغير ايضا مع ذهاب
اسمه فلا يبقى تصور ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعريف
بل الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي قامت
به الاشياء وامسك بقدرته جميع الصور في الارض
والسماء والسلام اى الامان منه تعالى عليك
حينئذ من كل مخوف في الدنيا والآخرة كما قال
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الى هنا انتهى
بنا الكلام في شرح الرسالة الشريفة والصحيفة اللطيفة
رسالة قطب العارفين وقدوة الواصلين الشيخ ارسلان
الدمشقي قدس الله سره في الاسرار وجعل ضريحه
مطلعا لشموس الانوار ما تعاقب الليل بالنهار وقد
نظمت قصيدة في ختام هذا الشرح المبارك

ان شآء الله تعالى وتبارك ، ما دحًا صاحب هذه الرسالة اللطيفه ، رحم الله تعالى روحه الشريفه ، و مؤرخًا عام الختام ، وهي هذه الابيات من النظام

زدت نورًا يا ارسلان — وعليك الله سبحان
حلة التوحيد فيك زهت — ومن التحقيق تيجان
يا اخي العرفان انت فتى — كم بدا لي منك عرفان
قسور يوم الوغى بطل — كاملًا ما فيه نقصان
بين اهل الله ذو شرف — وعلى الخيرات مِعوان
ذو الكرامات التي اشتهرت — ذكرها في الناس يزدان
من رجال الحق همته — كم بها ترجح اركان
كله صدق ومعرفة — كله دين وايمان
مات حتى في الضريح له — بالهدى روح وريحان
وكان النزب وهو به — درس منه فيه قرآن
كان بالمنشار مكتسبًا — عيشه في الله فينان
ينشر الاخشاب وهو على — من هداه فيه تبيان
لم يمل مال به لسوى — مع ان المال فتان
ثم ان الله رام بان — يعقب الاسرار اعلان
فاراه منه بارقة — غشيها بالكشف هتان
عند ما المنشار كلمه — فآية ما فيه بهتان
ما لهذا قد خلقت فدع — عنك هذا يا ارسلان
وغدا المنشار منكسرًا — حيث منه بان برهان
وهو بحر في ولايته — كم امدت منه غدران
صاحب الوقت الذي قبست — من سناه الانس والجان

عوث

غوث شلى كم به كرب — فرجت عني واحزان
تنقضي حاجات قاصده — سيما ان جاء لهفان
نور حق ما له ابدًا — عن دمشق الشام كتمان
طال ما قد كان مشتغلًا — بالتقى بالله نشوان
وله الاسرار قد كشفت — وازيلت عنه اكوان
وهو فرد في حقايقه — زان منه الحسن احسان
حيث ابدا في رسالته — ما به كم حار انسان
علم توحيد به محيت — عن قلوب القوم اوثان
خرق في الكان صافية — اشرقت من نورها الحان
وجميع الكون منطرب — عند اهل السمع الحان
كم بها الارواح قد سكرت — وانثنت تختال ابدان
عقدها بالانتظام له — لفظها در ومرجان
كلما قد جئت روضتها — فاح لي ورد وريحان
اطربت سمعي بنغمتها — فاستنارت في اشجان
واللسان اليوم فاه بما — اودعته فيه آذان
فلهذا قمت اشرحها — وانا بالنور ملآن
ثم جاء الشرح وهو بها — من غيوث الفتح ريان
روض حسن يانع سرحت — فيه بالتاريخ غزلان
فاقتطف منه فقد ظهرت — ثمرات فيه اغصان
كل لفظ من عبارته — لاولي الالباب بستان
شاده عبد الغني لمن — عقله في الله ولهان
وهو بالتوحيد مشتغل — ما له عن ذاك سلوان
شرب الاكوان اجمعها — وهو صادي القلب ظمآن

لا لذي كيف ولا شبه　　ربه بر وعفيانُ
دينه تجسيم خالقه　　وهوا عمى القلب حيرانُ
طبعه كالمسخ ليس به　　رقة والقلب صوانُ
قائم بالنفس همته　　بطنه والفرج حوانُ
غافل عن ربه واذا　　ق لدني فهو كفرانُ
حيث لا يدري الاله سوى　　فوقه والفوق طغيانُ
نقذف المعنى عقيدته　　من كلامي وهو طقانُ
قذف ورد يانع نضر　　عند ما شمته جعلانُ
قل له عين كلامي لسم　　بدن عقل وامعانُ
خل عنك اللغي ليس ترى　　هذه الانوار عميانُ
فليكف السوء عن كلمي　　ان خلف اللفظ ثعبانُ
ليس قصدي الجاهلون وان　　مدحوا قولي وان شانوا
واذا شمس الضحى ظهرت　　مالها بالقول ابطانُ
ومن الله الثواب لنا　　نرتجي والله حسانُ
وعليه الاجر مكتملا　　رحمة منه وغفرانُ
حيث بالتوفيق الهمنا　　علم قوم قبلنا كانوا
ثم ابقانا نفصله　　بعدهم طبق الذي دانوا
عن ارسلان الاله عفى　　وعليه منه رضوانُ
جنة الفردوس بوأه　　حوله حور وولدانُ
وسقى قبرا حواه حيا　　من عظيم اللطف هتانُ
دائم الازمان ما انعطفت　　بالصبا بالروض اغصانُ

وقولي يا لنا ارخ غزلان فلفظ غزلان بالحساب تاريخ السنة التي فرغنا فيها من تصنيف هذا الشرح

اللطيف

اللطيف وكانت مدة التصنيف ما ينوف على شهر فالغين المعجمة الف والزاي سبعة واللام ثلاثون والالف واحدة والنون خمسون وجملة ذلك الف وثمانية وثمانون قال الشارح رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين قد فرغنا منه نهار الخميس الرابع والعشرين من رجب المبارك من السنة المذكورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين • وكان الفراغ من نسخ هذا الشرح المبارك ضحى يوم الثلاثا التاسع والعشرون من شهر صفر الخير من شهور سنة تسع ومائتين والف بقلم العبد الفقير • الراجي شفاعة البشير النذير • خادم نعال الفقراء والمساكين • ومحسوب على مثل هؤلاء السادة الصالحين • اسمعيل ابن محمد ابن ابي بكر الدمشقي مولدا ومسكنا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولكافة المسلمين اجمعين ولمن نظر فيه امين

م

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة　　الى المصنف واستغفر لكاتبه
وخص شارحه من بعد فاتحة　　وادعو لنفسك واستغفر لصاحبه

تمت

للإمام الشافعي رحمه الله تعالى

رأيت خيال الظل أكبر عبرة
لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشباح تمر وتنقضي
وتفنى جميعا والمحرك باقي

وللشيخ عبد الغني

أنا الهيكل الداني للطرف قدره
ومن شأنا خصي قد حوت أعلى الصورة
ولما تأملت الوجود بنظرة
رأيت خيال الظل أكبر عبرة
لمن هو في علم الحقيقة راقي
علا كل شيء ...
وفي كل شيء ...

وكل الورى من بعد ذا الست ارتضى شخوص وأشباح تمر وتنقضي وتفنى جميعا والمحرك باقي

ولہ تشطيرها

رأيت خيال الظل أكبر عبرة وفي موجود على الحق آية شخوص وأشباح تمر وتنقضي
يلوح به معنى الكمال لأحداقي لمن هو في علم الحقيقة راقي وليس لها ما قضى الله منه واقي
لها حركات ثم يبدو سكونها وتفنى جميعا والمحرك باقي

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hacı Mahmud
Yeni Kayıt No 3181
Eski Kayıt No